كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية
مصدراً لتاريخ الحيرة قبل الإسلام
دراسة تحليلية نقدية مقارنة

د. أسامة كاظم عمران الطائي
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

المقدمة:

لاشك أن التاريخ القديم بمراحله المختلفة بما يكتنفه من تطورات وأحداثٍ جمة على جميع المستويات، يُعد من المواضيع والدراسات غير اليسيرة انطلاقاً من ندرة المعلومات الواصلة إلينا، التي جاء أغلبها بوساطة الدراسات الأجنبية التي استطاعت من إماطة اللثام عن الوجه الحقيقي لذلك التاريخ، فسجلت المدرسة الألمانية الأسبقية في هذا المجال، ثم أعقبتها الروسية والفرنسية والإنكليزية، فلا مناص من القول إنه لولا هذه الأبحاث لما تمكنا من سدَّ ثغرات ذلك التاريخ الغابر وفك رموزه، لاسيما أن الروايات الإخبارية الإسلامية البعيدة عن الحديث زماناً ومكاناً لا يمكن الأخذ بها على علاتها (من غير أن تهمل) كونها تبحث عن أمور لم يشاهدها المؤرخ الإسلامي. فجاءت دراستنا المعنونة بـ (المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية مصدراً لتاريخ الحيرة قبل الإسلام/ دراسة تحليلية نقدية مقارنة) أنموذجاً واقعياً يمكن من خلاله بلورة معطيات علمية أكاديمية تسهم في بيان مدى موضوعية النص الإخباري الذي جسده أبو البقاء الحلي في مؤلفه المذكور، الذي ضمنه معلومات موسعة عن تاريخ العراق قبل الإسلام ، مع تقديمه أحداثاً سابقة لهذا العهد. ولعل في هذا البحث نلحظ إمكانية الإجابة عن بعض التساؤلات التي ربما تراودنا، منها كيف تناول أبو البقاء الحلي التاريخ القديم عموماً والتاريخ العربي قبل الإسلام خاصةً ؟ وعلى ماذا اعتمد في تدوينه التاريخي ؟ وما الأسلوب المنهجي والفكري الذي اعتمده في تكوين ملامح كتابه العامة والخاصة ؟ وهل كان موضوعياً وواقعياً في كتابة تاريخ الحيرة قبل الإسلام ؟

لعل الإجابة عن هذه الأسئلة يكتنفها صعوبات جمة، منها على مستوى التحليل النص :ظاهرياً وباطنياً، وما يتطلبه من آليات تتعكز على الوثائق والكتابات المادية ذات الاتصال الوثيق بتاريخ الحيرة قبل الإسلام ،التي أهملها أبو البقاء الحلي؛ لعدم اكتشافها في وقته، ومن هنا جاءت أهمية الموضوع من أهمية المرحلة التي نبحث فيها، وكل الذي ابتغيه أن أحصل على درجة من التوفيق في تجميع نصوص الموضوع المبعثرة بين ثنايا صفحات الكتاب، ومن ثم تبويبها بأُطر علمية مترابطة ذات نسق تاريخي مفهوم.

آثرت تقسيم البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين، ومن ثم الإشارة إلى أهم الاستنتاجات المستخلصة من البحث، وقد ألقينا الضوء في التمهيد على موارد أبو البقاء الحلي ومنهجيته في تدوينه تاريخ الحيرة قبل الإسلام؛ للتعرف على مكانة المؤلف الاجتماعية والعلمية اللتين كان لهما الفضل كما يبدو في ترسيم حدود شخصيته وجعله متميزاً بين صفوف العلماء فعرف بـ (الشيخ العفيف الرئيس)، ومما لاشك فيه أن هذه الألقاب لم تأتِ اعتباطاً أو جزافاً بل جاءت لأسباب متصلة بارتفاع همته وعلو كعبه فكرياً، ؛ لذا حاولنا قدر الإمكان تذويب إشكالية عدم الحصول على ترجمات وافية، له في مصنفات التراجم ومن ثم ترجيح عصره وزمانه المفقود بما توفر لدينا من قرائن اهتدينا بها في معرفة حدوده الزمنية.

تم التركيز في الفصل الأول والمعنون بـ (النقد التاريخي المقارن لروايات أبي البقاء الحلي عن تاريخ الحيرة القديم) على أهم نقاط القوة والضعف في ديباجات رواياته وموارده التي ارتقت إلى العهد الأشكاني (٢٤٧ ق.م-٢٢٤م) باستخدام الطرقة التحليلية النقدية المقارنة في إثبات الخبر، كأسلوب علمي تم تسقيطه على مظان الفصل الثاني الذي عنوناه بـ (النقد التاريخي المقارن لروايات أبي البقاء الحلي عن تاريخ الحيرة قبل الإسلام) الذي عاصر تاريخ الدولة الساسانية (٢٢٤-٦٥١م).

تم الاستعانة بعد التوكل على الله العلي القدير بجملة من المصادر التي كان لها الأثر في رفد البحث بقيمة تاريخية رصينة أولها (كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية) وهو العينة التي دارت حولها الدراسة، فضلاً عن ذلك استخدام

الكتابات القديمة بشقيها النقشي والكلاسيكي اللتين أسهمتا في إحداث المقارنات والمطابقات مع رواية أبي البقاء الحلي، ولم تنسَ من ذكر المصادر الإخبارية التي سبقت مؤلفنا مثل: كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري، وتاريخ سني ملوك الأرض لحمزة الأصفهاني، وغيرهما.

Conclusions

Nouselt study to a number of conclusions were drawn according to the novel data elaborated by the Abu stay ornaments in his book (morality), which reflected the general features of reality that prevailed before the confusion of Islam, can be embodied in the following points:
1 - contributed to the study in decoding the confusion and uncertainty that accompanied the life story of Abu ornaments social survival, especially in the pivotal answer to the obvious question of what is the age of the author? Anyone who witnessed? An idea that has become unknown when the owners of translations who ignorant intentionally or otherwise find a translation of adequate and sufficient him as befits its high reputation and scientific culture accumulated, so we chose to fill the gap this, Baltae on what we were able to nail its connotations and citations historical then discussed and Astntagaha down to determine what it wants in the building dating timeline of his time, and returned to the sixth century AH / twelfth century.
2- The study confirmed the superiority of Abu stay ornaments in the field of history, which resulted in the emergence of the book (qualities Almsideh) as an important source depends on academic studies on the history of the Arabs before Islam in general and the history of confusion, especially, though not match the address with the suppositions which is supposed to focus his attention primarily on the narrative history of Hilla Almsideh, for matching and comparison between the two civilizations, and to emphasize the historical connection between nations and peoples.

التمهيد

قراءة في موارد أبي البقاء الحلي ومنهجيته

في تدوينه تاريخ الحيرة قبل الإسلام

يُعد أبو البقاء الحلي من كبار العلماء الإسلاميين الذين أسهموا في رفد الموروث التاريخي لاسيما في مسقط رأسه الحلة[١]، وامتداده الفكري إلى خارج الإطار الجغرافي لمدينته، ولعل سرَّ ذلك يكمن في اتساع أُفق عقليته الموسوعية واكتنازه الثقافي واستلهام المبادئ العلمية من أصولها المختلفة، وتوجيهها في مجال دراسته المتعمقة لتاريخ الإمارة المزيدية عموماً [٢]، والتاريخ الحيري قبل الإسلام خاصةً، مؤسساً بذلك منهجاً تحليلياً نقدياً قلما نجده عند المؤرخين القدماء أو المعاصرين له، فهو لا يكتفي وإيراد الروايات خصوصاً المناسبة التي تتفق مع توجهاته وأغراضه في الروايات التاريخية فقط، وإنما يلجأ دائماً إلى عقد المقارنات والمطابقات النصية بين الروايات المختلفة في المظان والموارد، عندئذ يبدأ بغربلتها لفرز الرواية الأكثر منطقية من وجهة نظره، مقدماً تصويباته على أساس الدليل الذي يتكأ عليه في بناء منظومته التاريخية في إثبات الخبر، فيقول مثلاً في محورية مناقشة عدد من ملك الحيرة: " ... والروايات مختلفة في عدة من ملك منهم بالعراق، يدل بعضها على أن عدتهم عشرون ملكاً، ويدل بعضها على أن عدتهم ثمانية عشر... " ثم يبدي رأيه في الموضوع باللفظ : " والأصح أن عدتهم عشرون ... " [٣] .

وبموجب ذلك أكتسب أبو البقاء الحلي شهرة ذائعة بين أوساط العلماء والمؤلفين العرب الإسلاميين، فكان شيخاً فقيهاً[٤]، ومؤرخاً محللاً، وباحثاً مدققاً، وشاعراً ملهماً، استطاع استنطاق القوانين المعرفية المتنوعة في بناء أسس تاريخية تعتمد قاعدة الاستناد على الحجة أو الدليل، فعرف عند العلماء بأنه : " الشيخ الفقيه العالم أَبو البقاء هبة الله بن نما " [٥] ، وهو كذلك عند الأَفندي الأَصبهاني الذي وصفه قال : " الشيخ الرئيس العفيف أَبو البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلي " [٦].

وقد أفتخر أَحد أَحفاده (جعفر بن محمد الحلي) بإعلان إبداعه في العلوم، قائلاً[٧]:

وجـــدَّ أَبـــي الحبـــر الفقيـــه أَبـــي البقـــا فمـــا زال فـــي نقـــلِ العلـــوم مقـــدّما

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى المفارقات العجيبة التي اعترضت طريقنا في البحث عن سيرة حياة أبي البقاء الحلي الاجتماعية والعلمية، فكانت ندرة المعلومات هي الظاهرة الغالبة التي لم نجد تفسيراً منطقيا لها، أو تعليلاً مناسباً يفضي إلى إجابات علمية عن أسباب شخصيته بين تراجم العلماء بالرغم من علو كعبه فكرياً وأدبياً بتصريح شهود العيان المعاصرين له، فلم يجد محققاً كتاب (المناقب) مناصاً من التعليق عن دوافع النكوص المعرفي في تأسيس ترجمة وافية لمؤلفنا الحلي إذ قالا: " ويعجب المرء أيما عجب، وهو يرى عالماً فذاً جمع من شمائل المعرفة ما جعله رئيساً في عصره، ثم لا يجد له ترجمة ولا تذكر له مخلفات غير كتاب (المناقب)، ودواعي الحال كلها تشير إلى أن أبا البقاء لابد أن ألفَّ في الشعر والأَدب والتاريخ والفقه، غير أن مؤلفاته لم يكتب لها أن تصل إلينا، إما لتعرِض عائلة المصنف لنقمة الأعداء في المذهب أو في الميول السياسية، أو أن عوادي الزمن جاءت على مخلفاته كما جاءت على مخلفات غيره في العراق " [٨].

لاشك أن كتاب (المناقب المزيدية) هو درة أبي البقاء الحلي الثمينة التي وصلت إلينا كاملة مكملة، ولم يطرأ عليها نقص حاد في الروايات ولم تتعرض إلى حذفٍ كبير إلا في حالات نادرة لا تؤثر على ماهية الخبر وفحواه [٩]، وقد حاول المؤلف جاهداً تضمين دفتي كتابه بمعلومات متصلة بعمق تاريخ الحيرة في عصورها السابقة للإسلام، مما يوحي منذ الوهلة الأولى إلى عدم التطابق المنهجي والفكري بين عنوان الكتاب ومظانه الذي من المفترض أّن ينصب تركيزه على الإمارة المزيدية، إلا أن الحقيقة هي خلاف ذلك تماماً فالذي يقرأ الكتاب بتعمق يجده يبحث في التاريخ العربي قبل الإسلام عموماً والتاريخ الحيري خاصةً، مشكلاً بذلك مصدراً أساسياً لا يستهان به في دراسة الواقع العربي آنذاك، لما يحويه من معلومات مفيدة أُستلت من المصادر المختلفة ذات الأصول الدينية والإخبارية التاريخية، وبهذا المنهج استطاع أَبو البقاء الحلي من ابتكار أسلوب بحثي تميز به عن أَقرانه من المؤرخين المعاصرين والسابقين له، تمثل بطريقة المقارنة بين حضارتي الحيرة والحلة المزيدية على الرغم من الفارق الزمني الكبير الفاصل بين تاريخهما، وربما يكمن سبب عقده للمقارنة بين الحضارتين في القرب المكاني وإثبات أن التاريخ سلسلة من الحلقات المتصلة وأن الحضارة تتناقل جيلاً بعد جيل عبر الموروث التاريخي، وقد تكمن دوافع تلك المحاكاة كما تبين في الدراسة المتعمقة عن المزيديين : " في أن كليهما من القبائل العربية التي نزحت من الجزيرة العربية، واستطاعت أَن تكوّن لها كياناً خاصاً مستقلاً عن السلطة الحاكمة، فالساسانيون كانوا يعانون من هجمات القبائل على حدود العراق الغربية ، فضلاً عن الروم، وكذلك بالنسبة للمزيديين استغلالهم ظروف الضعف الداخلي للدولة العباسية [١٠].

ومن المؤكد أن الظروف البيئية أدت دوراً في تسهيل مهمة أَبي البقاء الحلي في وضع يديه على كتابات الحيريين وسجلاتهم الرسمية التي من المرجح أنها كانت منتشرة في أرض الحلة المزيدية؛ لذلك أشار إلى هذه الحقيقة في بعض نصوصه، قائلاً : " وأَحاديثهم في ذلك مشهورة وأخبارهم مأثورة " [١١]، أو قوله : " وها هنا فصول ثلاثة تتضمن ذكر أفعال ثلاثة من أفعالهم المدونة المسطورة المروية المأثورة " [١٢] .

وانعكس تمثل بني مزيد بآل نصر بوضوح في ديباجات كتاب (المناقب المزيدية)، إذ من المعلوم أن هذه الإمارة اقتدت في شؤونها السياسية في كل أنظمتها الإدارية بمملكة الحيرة واتخذت منها مثالاً يحتذى به، فتلقب أمراؤها بـ (ملك العرب)، وهو لقب أُختص به ملوك آل نصر [١٣].

اختلف أبو البقاء الحلي وتباين في طريقة إيراد موارده التاريخية في بناء هيكل تراكمي، يؤرخ فيه حركة تاريخ دولة الحيرة قبل الإسلام، وإن غلب عليها صفة تحرير الإسناد وشطبه فأحال إلى المجاهيل في حالات كثيرة، فربما أراد بهذه الطريقة تخفيف حالة الترهل الذي ربما يُصيب منظومته الإخبارية إذا ما أشار إلى الإسناد بالكامل، أو أنه أراد حجب القارئ عن أصول رواياته وإعلامه بأن له الفضل في التلويح لهذه الأفكار المبثوثة بين صفحات كتابه؛ لذلك صدر في مواضع عديدة من رواياته اللفظ (وروي)[١٤]، بل وردت : " وروي أنه [جذيمة] عمي في آخر عمره "[١٥]، أو (قال بعض الرواة)[١٦]، أو استخدامه الأسلوب التضعيفي للخبر بعد تقديمه كلمة (قيل) [١٧]، أو (زعم) [١٨] للنص، مبيناً مواطن الضعف فيها، فمثلاً قال: " زعم ابن قتيبة أن هذين البيتين لسويد بن حذاق العبدي، وليس ذلك بشيء والصحيح أنها لطرفة" ، معللاً ذلك بقوله: " لأن عمرو بن هند كان قد

ضمه إلى أخيه قابوس فكان يركب لركوبه وينزل لنزوله" [١٩]، أو قوله :" فأما ابن قتيبة فزعم أن الملك الذي قتل المنخل [اليشكري الشاعر] هو عمرو بن هند بسبب خيانته مع زوجته المتجردة ،ثم قارن بين هذه الراوية ورواية أبي رياش أحمد ابن أبي هاشم عاداً إياها أكثر دقة لأمور أهمها أن المتجردة لم تكن عند عمرو بن هند وإنما كانت عند ابن أخيه النعمان الأصغر [٢٠].

وقد اعتمد أبو البقاء الحلي منهجاً مميزاً في إرساء موارد الرواية وإسنادها إلى درجة الإثبات، خاصةً بعد تأكدهِ من مدى موضوعيتها وفق القرائن والبراهين المتوفرة آنذاك، عندئذ يلجأ إلى مفهوم تدعيم نصه بخبر آخر لإعلام القارئ بأنه استخدم الأسلوب التفكيكي في قراءة النص التاريخي وكتابته للحدث، فيقول مثلاً: "وقد ذكر الطبري هذا الوجه، ويقويه أيضاً أنه روى..."[٢١]، أو قوله : " وقيل بل غزا الحارث بن ابي شمر الغساني الأعرج ملك الشام طالباً له بدم ابنه... و روي ان مدة ملك المنذر كانت اربع سنين في زمن أنو شروان أيضاً[٢٢].

ولعل المتصفح في صفحات كتاب (المناقب) يجد فيه النزعة الاستعراضية للروايات المختلفة عند مناقشته لأي موضوع تاريخي، لاسيما بعد أن يلمح المؤلف إلى سمة الاضطراب والاختلاف، ومن ثم يبدأ بتسقيط الروايات الضعيفة الواحدة تلو الأخرى إلى أن يستقر به المقام على رواية واحدة فيقول مثلاً: " أشبه ما رأيت بالصحيح.... " [٢٣]، وأحياناً يسير في تدعيم خبره بوثائق أصلية متصلة بعمق الموضوع الذي يبحث فيه كالتلميح بحالة الاقتباس النصي من المؤلفات السريانية ذات الاتصال الوثيق بتأريخ الحيرة قبل الإسلام التي ربما وجدها في كنائسها وأديرتها ؛ لذلك يقول : " رأيت في بعض كتب الحيرة" [٢٤]، ويحتمل مما تقدم أن أبا البقاء الحلي في مواضع إنفراده بأخبار الحيرة وأحداثها، أستل معلوماته من مدونات حيرية لم يطلع عليها من سبقه من المؤرخين الباحثين في هذا المجال أمثال ابن الكلبي (ت٢٠٤هـ) ، وهي من حيث المطالب والاغراض تنسجم مع كتابه فيؤشر أن ميولها بقيت إيرانية، كما أنها انفردت بروايات نصرانية عن تنصر بعض ملوك الحيرة[٢٥]، وقد صرح علناً في أحد المواضع بمصادر اقتباساته وهو يبين أن أمامه أكثر من نسخة قائلاً: " ذكر في بعض كتب الحيرة أن الذي كان كسرى أقطع النعمان من البلاد رستاق السيلحين ... كذا رأيت في نسخة... " [٢٦].

وفي بعض الأحيان لا يستطيع أبو البقاء الحلي الاهتداء إلى الخبر الصحيح وعدم التأكد منه، فلا يجد في هذه الحالة مناصاً من اللجوء إلى دائرة الانسحاب من المسؤولية، بعد أن يختم الرواية المشكوك فيها، بالقول : " يقال – والله أعلم" [٢٧].

ولم يهمل أبو البقاء الحلي النص الديني في إسناد رواياته التاريخية كاستخدامه النصوص القرآنية [٢٨]، فضلاً عن ذلك اقتباس النصوص الأدبية الشعرية والحكم والأمثال لتدعيم رواياته وإعطائها بُعداً تاريخياً متماسكاً في قبول النص وإثباته [٢٩].

ولعل إشكالية غموض تاريخ حياة أبي البقاء الحلي الاجتماعية قد انعكس ضمناً في تحديد تاريخ موحد يؤرخ فيه وفاته، فلم نجد ما يثبت ذلك بالدليل القاطع سوى الاستنتاج الظني، الذي يمكن الوصول إليه بوساطة ما وصلنا من نصوصٍ تناثرت في بطون المؤلفات أهمها ما وقع في مفتتح كتاب (سليم بن قيس الهلالي) الذي ورد فيه ما نصه : " أخبرنا الرئيس العفيف أبو التقى هبة الله بن نما بن علي بن حمدون بداره بحلة الجامعين في جمادي الأولى سنة خمس وستين وخمسمائة"[٣٠]، مدللاً على إعلان معاصرته للقرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

الفصل الأول

النقد التاريخي المقارن لروايات أبي البقاء الحلي عن تاريخ الحيرة القديم

كوَّن أبو البقاء الحلي في تدوينه للتاريخ المتعمق في أبعاد التاريخ السياسي لمنطقة الحيرة في عصورها القديمة، فرضيات إدارية تقترب كثيراً إلى الواقع الملكي الذي ساد بشكلٍ واضح في بعض أرجاء الجزيرة العربية منذ فترات موغلة بالقدم، مما استدعاه إلى إفراد عنوان في كتابه (المناقب) حمل عنوان (التسمية بالملك) ضمّنه بعض الشواهد التاريخية التي أطلقت عنان اصطلاح (الملك) على من حكم الحيرة وغيرها من البلدان العربية ، منتهياً إلى نتيجة مفادها : " أن التسمية بالملك في سالف الزمان كانت مطلقة للناس يسمون بها على تباين ما بينهم في الرتب وتباعدهم في درجات الشرف، وكون بعضهم لبعضهم عمالاً وخدماً وأتباعاً ..." [٣١].

وقد برهن أبو البقاء الحلي على أن اصطلاح الملك قد أطلق على العرب حصراً دون غيرهم من الأقوام الأخرى وفي ذلك يقول: " ولم يكن يقال في الجاهلية إلا ملك القوم وسيدهم، ورئيسهم للعرب، فأما غيره [غيرهم] من الأمم فكان يقال لمن هو في منزلة الأمير من الفرس المرزبان، وفوقه الملك، ولمن هو في منزلة الأمير من البطارقة البطريق، فإن علت درجته قيل الدمستق، وفوقه الملك، وكان يقال لعظيم ملوك الفرس كسرى، ولعظيم ملوك الروم قيصر، ولعظيم ملوك الترك خاقان، وطرخان، ولملك الحبشة الذي تجتمع طاعتهم له النجاشي، ولكل ملك من ملوك الهند والصين وغيرهم اسم يعرف بلسان قومه كقلايون، وفارسب في الهند وجعونة في الصين، وأرتبيل ونقفور والمهراج في غيرهم من ملوك.... " [٣٢].

وبذلك افترض أبو البقاء الحلي الفكر الوراثي الذي طبق واقعاً على أرض الحيرة آنذاك فنجده يقول مثلاً في معرض حديثه عن ملوك آل نصر ما نصه: " ولم يكن في ملوك العرب بعد التبابعة [٣٣] ... من العز مبلغاً استحقوا به التسمية بالملك أرفع قدراً ، ولا أبقى على الألسنة ذكراً من آل نصر ملوك العرب بالعراق..." [٣٤]، وقال أيضاً : " ... وإن كانت العرب سمتهم ملوك العراق على مذهبهم في التعظيم وعادتهم في التضخيم لم يكونوا ملاكا له ولا لكثير نصيب منه، وإنما كانت الأكاسرة تقطعهم مواضع منه مسماة تجعلها طعمة لهم، ومعونة على عملهم، وكانوا يجتبون خراجها فيأكلونه ويطمعون منه من شاؤوا من أهلهم وأعوانهم ومن كانوا يصانعونه ويستميلونه من العرب... " [٣٥].

وبمتابعة ما تقدم يتضح لنا جلياً الأسلوب التاريخي لأبي البقاء الحلي في تشبيه الشيء بالشيء، فقد قارن بين إنجازات تبابعة اليمن وحضارة آل نصر في العراق، رغم الفارق المكاني الشاسع بين الدولتين؛ للدلالة على سعة أفقه في استحضار البواعث التاريخية واستنطاقها بإطار يسهم في توظيف معلوماته بالاتجاه الواضح والمفهوم للقارئ، من خلال تأكيده قيام دولتين أحدهما في الجنوب والأخرى في الشمال على سبيل المطابقة، ليفرش البساط بعدها في بيان الخلفية التاريخية التي استفاد منها آل نصر في تشكيل ملامح دولتهم الناشئة التي جاءت متأثرة حسب قوله بالمد الأزدي، لاسيما بعد هجرتهم من موطنهم الأصلي اليمن إلى العراق وتأسيسهم دولة ذات طابع ملكي، كما يستشف من روايته المتصدرة بلفظ : " فأول من ملك منهم [يعني قبائل الازد] مالك بن فهم بن غانم" [٣٦].

وهكذا آستطاع أبو البقاء الحلي إثبات نفسه كأخباري حذق وراوٍ مدقق بنى سلسلة أفكاره على أساس زمني يمس الواقعية إلى حدٍ كبير ، مما ينم عن معرفته المسبقة من خلال تميزه الواضح بين سلالتين حكمتا العراق بالتعاقب من الأقدم إلى الأحدث، فالأولى كانت معاصرة للدولة الاشكانية (٢٤٧ق.م – ٢٢٤م) [٣٧]، وتزامنت الثانية مع الدولة الشاهنشاهية الساسانية (٢٣٤-٦٥١م)[٣٨].

ومن المؤكد أن النظام الملكي المفترض من قبل أبي البقاء الحلي يتطلب وجود مقومات التأسيس، والنشوء دعامتها وجود (الدولة) التي فسرها كما تبين سابقاً على أساس القبيلة كوحدة سياسية واجتماعية انبثق من خلالها هذا المفهوم ، فهل أجاد مؤرخها بهذا الطرح ؟ أو جانب الواقع وأقترب برواياته إلى الأساطير والخرافات؟ فالدولة في نظر ابن خلدون هي: " ظاهرة في كل مرة تنتهي فيها الدورة السياسية"[٣٩]، فهي إذن في نظره لا دائمة ولا مستقرة وانطلق ابن خلدون في تفسيره لظاهرة عدم استقرار الدولة من فكرة أكثر شمولية، وهي عدم إثبات ظواهر الاجتماع الإنساني على الإطلاق، إذ يقول في مقدمته : " إن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وإنتقال من حالٍ إلى حالٍ، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار، فإن ذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول" [٤٠]؛لذا فإن الدولة تبقى مؤسسة دائمة التعرض للتبدل والتغيير، مخالفاً بذلك التفسير اللغوي الشائع عند الغرب لكلمة الدولة العائدة إلى الجذر اللاتيني (Status) الدالة على معاني الثبات والاستقرار[٤١].

وعليه بانت أوجه الشبه واضحة بين مفهومي أبي البقاء الحلي وابن خلدون لمعنى الدولة، بتأكيدهما مبدأ التعاقب الدوري في سياسة الأمم والأقاليم واختلاف الأقوام الحاكمين لها، وهنا يطرح استفهام هل أن القبيلة عند أبي البقاء الحلي كان مرادفاً للدولة، من حيث المقومات والأهداف؟

إن الإجابة عن هذا التساؤل تتطلب التعرف على أركان دولة الحيرة من الناحية القانونية وهي (الشعب، والحكومة، والإقليم، والسيادة) لذا بات ملحاً علينا التعرف على ما يقابل معنى القبيلة ، كالشعب وهم أبناء القبيلة، وتقوم العلاقة بينهم على رابطة الدم، أما الإقليم فهو وطن القبيلة ومن أرضها تكونت دولتها وعلى رأسها سيد القبيلة، وهكذا كانت القبيلة في الواقع دولة لها وطنها الذي نشأت فيه ومواطنوها وهم أفرادها وساداتها ورؤساء أفخاذها، وعليه لا نجد مناصاً من القول بإصابة أبي البقاء الحلي كبد الحقيقة بإضفائه النزعة الملكية على دولة الحيرة وتأكيده نظام الدولة الواحدة، ولعل ما يعزز هذا الرأي هي الآثار النقشية الواصلة إلينا حديثاً، التي أكدت صحة افتراضه القائل بوجود نظام ملكي عربي في الحيرة بزعامة قبائل تنوخ، كما يظهر ذلك جلياً في نقش (أم الجمال)، من أعمال شرق الأردن، إذ وسمه إسرائيل ولفنسون بـ:(نقش فهر بن سلي) الذي ورد بالخط النبطي الآتي: (مقدماً توضيحاً لرموز النقش، مضيفاً عليها ترجمة وشروحاً تفصيلية فقال في رموزه):

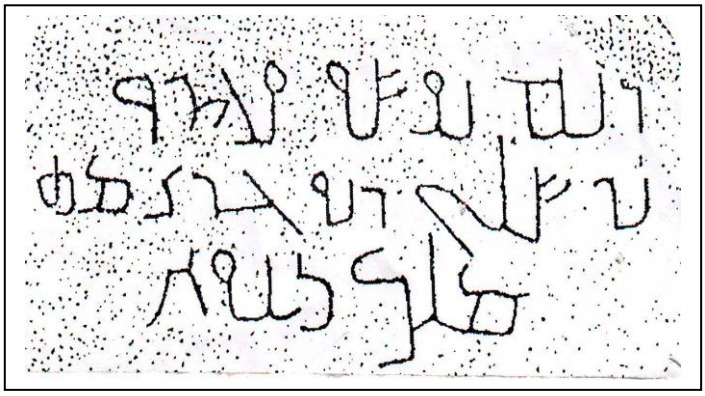

١- دنة نقشو فهرو.
٢- برشلى ربوجد يمت.
٣- ملك تنوخ.

أما ترجمته فهي:

١- هذا قبر فهر.
٢- ابن سلي مربي جديمة.
٣- ملك تنوخ.

لاشك أن وجود كلمة جذيمة لملك تنوخ في هذا النقش يدل كما يعتقد (ليتمان)، : أن العرب قد علموا بوجود ملوك من قبائل تنوخ، ويدل على أن العرب قد احتفظوا ببعض أسماء عظمائهم في الجاهلية[٤٢].

ولعل تلويح أبي البقاء الحلي بواقع الملكية المستقلة في الحيرة جاء على الأغلب متأخراً بعد انفراط عرى الدولة الاشكانية (٢٤٧ق.م-٢٢٤م) [٤٣] وإتجاهها نحو الانحلال خلال سنواتها الأخيرة، وهذا ما دفع المؤرخين الإسلاميين بما فيهم أبا البقاء الحلي إلى تسميتها بـ(دولة ملوك الطوائف) [٤٤]، ومما يدعم صحة الافتراض المتقدم ويضفي عليه ميلاً نحو ترجيحه النقش الساساني البهلوي الذي عُثر عليه في كبة زرادشت للملك شابور الأول (٢٤١هـ/٢٨٢م) [٤٥] (šzk– السطر ١١-٣٠) يظهر من خلاله انقسام أراضي الدولة إلى ثلاثة أنواع على وفق معيار الإدارة وطبيعة العلاقة مع مركز الدولة. فالمنطقة الأولى كانت تقع في العراق ويصطلح عليها بالفارسية (شهرهای خودردان)، فيما تقع المنطقة الثانية في الحدود الإيرانية، وهي شبه مستقلة وخاضعة للملوك الصغار والأسر النبيلة، أما المنطقة الثالثة فهي في شمال شرقي ايران، وتمثل مناطقها النواة الرئيسة لإنطلاق الدولة الإشكانية، وكان هذا من العوامل الرئيسة لأفول الدولة، فلم يكن للمركز المقدرة الكافية لفرض سلطته؛ لذلك فإن إيران إبان

قيام الدولة الساسانية (٢٢٤-٦٥١م) [٤٦] كانت مفتقدة للوحدة بين أجزائها السياسية والإدارية وأن اللامركزية كانت متأصلة في بنيتها الإدارية والسياسية[٤٧].

والذي يهمنا من النقش المذكور اصطلاح (شهرهای خودردان) الذي يعني بالعربية (المدن المستقلة في العراق)[٤٨] موضحاً الصفة الحكومية المستقلة في ظل الوجود الأشكاني حتى ظهور الأسرة الساسانية بزعامة أردشير بن بابك (٢٢٤-٢٤١م) والاطباق عليه بيدٍ من حديد[٤٩].

لم يكتف أبو البقاء الحلي في بلورة الأبعاد التاريخية لحكومة الأزد في الحيرة منذ القدم، بل جذَّر ذلك مقدماً الكيفية والنتائج المترتبة حول هذا البناء، وذلك بالاتكاء على النص القرآني، والاستعانة بالموروث الأدبي الزاخر عند العرب، وقد تأثرت روايته كما يبدو بالطابع الميثولوجي والأسطوري الذي طغى بشكل واضح على ديباجات نصوصه، معلناً تأثره بالمد الأخباري العربي الذي أورد القصة بحيثياتها وتفاصيلها مع اختلاف طفيف في بعض الصياغات والعبارات[٥٠]، التي دارت أحداثها وشخوصها حول قوم سبأ الذين ضربهم الله بسيل العرم؛ لطغيانهم في الأرض وعصيانهم ما في السماء، وفي ذلك أورد أبو البقاء الحلي قوله تعالى:**﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾** [٥١]، والآية المباركة تدل على أن القوم إنما كانوا في رغد من العيش تحيط بهم جنتان عن يمين وشمال ، ولا يعرف لماذا بتر أبو البقاء الحلي الآية ولم يترسل في إيرادها بالكامل لتقديم تفاصيل بينة وإرهاصات مثبتة قرآنياً في خمسة آيات من سورة سبأ إذ نقرأ **﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾** [٥٢].

واستنادا إلى النصوص القرآنية المتقدمة ترجم أبو البقاء الحلي صوراً تاريخية لما نتج عن سيل العرم وتفرق قبائل اليمن يميناً وشمالاً، وتملك قبائل الأزد الأرض العراقية بروايةٍ طويلةٍ نقتضب منها بعضها لنتمكن من نقدها وتفكيكها. إذ أورد في سبب مُلك مالك بن فهم الأزدي ما نصه : " ان قومه كانوا ممن خرج من أرض اليمن، لما خرجت الأزد، وتفرقت في البلاد حين أرسل عليهم سيل العرم، ... فكفروا نعمة الله عز وجل ، فأرسل عليهم جرذاً فأخرجه، فروي أن الجرذ كان يقلب برجليه من أحجار السد، الحجر الذي لا يطيقه خمسون رجلاً، وكان ملكهم عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وكان أخوه عمران كاهناً فعاش فيما قيل أربع مائة وخمسين سنة، فلما حضرته الوفاة دعا أخاه عمراً هذا الملك وقد أتت عليه مائتان وخمس وسبعون سنة، فقال له: إني ميت، وان بلادك ستخرب ويتمزق أهلها، وإني رأيت امرأة من قومك من حجور – وهو بطن من حضرموت– تتعرض للكهانة، وسينفذ قولها من بعدي، فتزوجها واحذر أن تفوتك، ففعل عمرو ذلك وتزوجها وكان اسمها طريفة بنت الخير ... فأتت بعلها عمراً الملك، فأخبرته بخراب السد وتفرق الأزد... فأرسل عمرو إلى أهل مأرب أجمعين ومن حولهم : إني متخذ وليمة يوم كذا، فاحضروني وسمّى لهم يوماً، فحضروه فيه لم يتخلف عنه أحد، ونحر مائة من الإبل، واتخذ طعاماً كثيراً، وقال لابنه ثعلبة وكان أكبر ولده كن قريباً مني ونازعني بعض القول، ومهما نالك اليوم مني من قول أو فعل فلينلني منك مثله، فلما أكل الناس وشربوا ، نازعه قولاً فزاده فيه، فشتمه، فرَدَ عليه، فلطمه فوثب به ولطمه، فصاح واذلاه" يوم فخري ومجدي يلطم وجهي ! فوثب الناس إلى ثعلبة فأخذوه وقالوا اقتله أيها الملك، قال: لا، ولكني سأحرمه كل خير مني، ثم حلف لا أقام بأرض لطم فيها، وليبيعن ماله بمأرب أجمع...."[٥٣].

وهكذا ينصاع أبو البقاء الحلي وراء الرواية الأخبارية تجره التأثيرات الأسطورية، مقتنعاً بما وصل إلى مسامعه وأنظاره من روايةٍ بدا عليها أثر البُعد الكهنوتي الوثني واضحاً في استنطاق الحاضر والمستقبل عاكساً من خلالها دور الكاهنة (طريفة) في معرفة الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى فذكر لنا قول طريفة : "اليوم أخصكم بالبيان من كان ذا هم بعيد، ومراد جديد، وحمل شديد، فليلحق بقصر عُمان المشيد، فسار فيهم قوم إلى عُمان منهم أزد عُمان، ومن كان يريد الراسيات في الوحل

المطعمات في المحل، فليلحق بيثرب ذات النخل، فسار إليها عمرو بن عامر الملك، فولده بها الأوس والخزرج، ومن كان ذا جمل معن وحبل فين ورأي لا يكن، فليحق بأرض شن فلحق بها قوم منهم، فهم أزد شنوءة، ومن كان ذا فاقة وضر وصبر على أزمات الدهر، فليلحق بالأراك من بطن مر، فلحقت به خزاعة، ومن كان يريد خمراً وخميرا، وذهباً توفيرا، فلينزل بصرى وعويرا، فلحق بها قوم منهم آل جفنة، ومن كان معهم بالشام من الأزد، ومن كان يريد بلداً عالياً وعيشاً آنياً، وملكاً دانياً، فليلحق بالشرق معالياً، فلحق قوم منهم بالعراق ، منهم مالك بن فهم وأهل بيته في جماعة من الأزد" [٥٤].

وقد ساق أبو البقاء الحلي تدعيماً لروايته هذه أبياتاً شعرية لشعراء مختلفين لإثبات قوله وتفعيل رأيه وكأنها حادثة حقيقية الوقوع فذكر قول الأعشى[٥٥]:

وَلِلْمـــــوت خيـــــرُ لمـــــن نالَـــــهُ ... إذا المْـــــرءُ أمتـــــه لَـــــمْ عَـــــدُمْ

وفـــــي ذاك للمؤتســـــي أســـــوةٌ ... بمـــــأَرب عفـــــىَّ عليهـــــا العَـــــرِمْ

وذكر للنابغة الجعدي، قوله[٥٦]:

أو ســـــبأ الحاضـــــرينَ مـــــأربَ إذ ... يَثْنـــــون يومـــــاً عـــــن ســـــيلِهِ العرَمـــــا

تفرقّـــــوا فـــــي الـــــبلادِ واغترَفـــــوا ... الـــــذُّلَّ وذاقُـــــوا البأســـــاءَ والنَّـــــدَما

تلك هي رواية أبي البقاء الحلي عن سيل العرم، وهي رواية لا تكاد تزيد في معظمها عن مجموعة من الخرافات والقصص التي صيغت في جو ميثولوجي، حافل بالاثارة ، مجافٍ للعقل والمنطق، غاصٍ بالمتناقضات، ومن ثم فلا يهم أن تكون لها قيمة علمية أو لا تكون ، فذلك شأن من يريدون أن يريها في نصها الراهن على هذا النحو أو ذاك، ولكن المهم ألا تكون حقائق تاريخية يصدقها الناس تماماً عن سد مأرب، وما حدث له من تصدعات في فترات متباينة وفي ظروف مختلفة، ذلك لأن سهام الريب إنما توجه إليها من كل جانب، ولعل أهم ما يتوجه إليها من نقد يمكن حصره في النقاط الآتية[٥٧]:

١- إن تلك الأسطورة التي تزعم أن السدّ إنما تهدم بفعل جرذ له مخالب وأنياب سبب لا يمكن ان يكون مقبولاً إلا في عالم الأساطير، فإنّ السد إنما تصدع عدة مرات وأُجريت عليه تحسينات عديدة، فقد أصلح الملك (شمر يهرعش الثالث) هذا السد، ورممه الملك (شرحبيل يعفر) سنة ٤٤٩م، لكن المياه جرفت أقساماً منه سنة ٤٥٠م ، أي بعد سنة من الترميمات فاضطر إلى إعادة إصلاحه وتقويته، وآخر من أصلح السد (أبرهة الحبشي) سنة ٥٤٢م، ويظهر أن تصدعاً آخر وقع للسد في أيام طفولة الرسول محمد ﷺ وذلك حوالي السنة ٥٧٥م، لم يكن من الممكن التغلب عليه؛ بسبب التدهور الاقتصادي الذي حدث في هذا العهد في اليمن، وارتباك الأوضاع السياسية وانتشار الثورات في كل مكان وتدخل الأجانب في شوؤن البلاد، فتصدع قسم كبير منه، ولم يهتم أحد من الحاكمين في إعادته إلى أصله بإصلاحه وترميمه، وتحولت بذلك الأراضي الخصبة التي كانت تروى بمائه (والتي كانت واسعة) إلى أراضٍ موات غطتها الطبيعة بطبقة من الرمال والأتربة وألبستها أكسية الصحراء الحزينة حداداً على فراقها لذلك السد العتيد[٥٨]، ونستنتج فيما تقدم أن السد لم ينهر بشكل مفاجئ بل مرّ بمراحل تدريجية شيئاً فشيئاً حتى زواله خلال عصر الرسول الكريم محمد ﷺ ، مما يدل على عدم موضوعية رواية أبي البقاء الحلي واضطرابها من الناحية التاريخية.

٢- عدم واقعية النبوءات التي ساقها أبو البقاء الحلي عن الكاهنة طريفة، وكأنه يسلم بأن الكهان إنما يعلمون الغيب من الأمر، ونسي أو تناسى أن الله وحده هو **﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾** [٥٩].

٣- ونتساءل عن الوسيلة التي لجأ إليها سيد القوم (عمرو بن عامر) في الحصول على كل أمواله بعد أن علم بوساطة نبوءات طريفة خراب السد، هل تتفق هذه الحيلة ومكانة الرجل كسيدٍ لقومه؟ بل هي لا تتفق والخلق العربي ثم أليست هي حيلة ساذجة يبدو الاختراع فيها واضحاً، فضلاً عما تدل عليه من طبع دنيء وخلق غير كريم ما عهدناه في سادات القبائل العربية من قبل.

٤- بدا على الرواية المبالغة الواضحة للجرذ الذي خرب السد، حتى إنه كان يقلب برجليه صخرة يعجز عنها خمسون رجلاً!؟

٥- افتقرت الرواية الإسناد فأحالها أبو البقاء الحلي إلى المجهول مصدراً لروايته باللفظ (روي)[٦٠]، مشكلاً بذلك خللاً تاريخياً يضعف قبولها، فربما اقتبس الرواية من أفواه اليهود وحجبها عن الظهور؛ خوفاً من عدم تصديقها وعلى الأغلب أنه أخذها بوساطة (وهب منبه) الذي أورد القصة برموزها وأفكارها في كتابه (التيجان)[٦١].

٦- اضطرب أبو البقاء الحلي في التعامل مع النص التاريخي إذ لم يكن على درجة عالية من الضبط والثبات في تصويره للحادثة، فبعد أن أورد قصة إنهيار سد مأرب الذي عده سبباً رئيساً في خروج قبائل الجزيرة العربية إلى العراق، نجده في مكانٍ ثانٍ قد ساق خبراً آخراً يعتقده أقوى الوجوه التاريخية وأصدقها دون تعضيد، نقتطع بعضه على سبيل الإيجاز والتوضيح إذ قال: "... قيل إن جدهم نصر بن ربيعة أو ربيعة بن نصرانه كان ملكاً باليمن وكان قد ملك بعد تبع أسعد أبي كرب بن كلكي بن كرب بن زيد، وهو تبع الأول بن عمرو ذي الاذعار، فرأى رؤيا هالته فجمع حزاته [كهنته] فسألهم ، فقالوا له: أيها الملك، إقصص علينا رؤياك نخبرك بتأولها، فقال: إن أخبرتكم بها لم اطمئن إلى إخباركم عنها، ... فقال رجل منهم إن كان الملك يريد ذلك فليبعث إلى سطيح وشق الكاهنين، فإنهما يخبرانه ، ... ثم سأله [سطيح] عن الرؤيا فقال: نعم أيها الملك رأيت حممة، خرجت من ظلمة، فوقعت بأرض تهمة بين روضة وأكمة، فأكلت كل ذي نسمة، قال: صدقت فما تأويل ذلك؟ فقال: أحلف بما بين أبين إلى منزل فرش ليهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جرش فقال الملك ... فمتى ذاك؟ أكائن في زماني أم بعده؟ قال: بل بعده بستين سنة أو سبعين تمضين من السنين، ثم يقتلون فيها أجمعين أو يخرجون منها هاربين ، قال فمن يلي قتلهم وإخراجهم، قال: غلام من آل ذي يزن... "[٦٢].

وهكذا نسب أبو البقاء الحلي إلى عامل الاحتلال الحبشي لليمن المتوقع مستقبلاً من قبل تنبؤات الكهان أمراً لا يمكن أن نغض الطرف عنه؛ لذا أعدّ العدة وقرر المضي قدماً باتجاه الجزيرة العربية والعراق تاركاً اليمن، ولعل في الرواية بعض الوهن المصحوب بضآلة الأدلة لجملة من الأمور منها:

١- أوضحت الرواية التي ربما أُستلت عن طريق الطبري دون ان يُصرح باسمه والتي اقتبسها الأخير بإسناد ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق أن زمان حكم (ربيعة بن نصر اللخمي) كان بين ملك (تبان أسعد أبو كرب) وملك ابنه (حسان بن تبان أسعد)[٦٣]، والرواية مضطربة مشوشة يفهم منها أن (ربيعة بن نصر) كان نفسه قد حكم اليمن خلال المدة الواقعة بين تبان أسعد، وبين حكم ابنه حسان، وأن حسان هذا لم يتمكن من الحكم إلا بعد إحلال ربيعة بن نصر، ويزيدها اضطراباً وتشويشاً ذكر أبي البقاء الحلي رواية الرؤيا التي رآها ربيعة بن نصر، وعرضها على سطيح وشق لتفسيرها له، وما كان من جوابهما في تفسيرها، إذ وقع في نفسه أن الذي قالا له كان من أمر الحبشة، فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم، وعليه تبين أن ربيعة بن نصر كان مقيماً في اليمن، وقد أقام بها حياته وأن بنيه هم الذين ذهبوا إلى العراق، ولكنها لم توضح كيف وجه ربيعة في اليمن، وكيف حكمها؟ وهو من لخم، وهي رواية شاذة دسها بعض المتعصبين لليمن على ما يظهر على ابن إسحاق، فدونها في أخباره ورواها على علاتها وصدقها من غير نقد ولا تحقيق[٦٤].

٢- لم يكن من شيم العرب آنذاك الهروب من الواقع وترك البلاد مسرحاً للتدخل الحبشي، دون أن يبدي اليمانيون أية مقاومة تذكر، خاصةً وأنهم كانوا يشعلون نار الحرب لأتفه الأسباب، فكيف يمكن تصديق ذلك الخبر؟!

٣- بالرغم من تحفظنا الشديد على ما ورد في النص من أسماء قال إنهم ملكوا اليمن بالتعاقب، مخالفاً بذلك النقوش المسندية الواردة فيها قائمة من حكم اليمن عقب مراحلها التاريخية المتعددة، فلم نجد فيها ما يثبت هذه الأسماء[٦٥]، ومع ذلك فنحن نميل بقوة مع رأي أبي البقاء الحلي في مسألة تأكيده دور العامل العسكري وهروب بعض القبائل

العربية تاركين اليمن، فعلى الأغلب أن أسباب الهجرة تكمن في تلقي هذه القبائل لضربات ملوك اليمن القدماء حتى عهد الملك (شمر يهرعش الثالث) (٣١٠م-٣٣٠م) المعروف بسياسة الاصطدام العسكري والنزعة التوسعية تجاه القبائل القاطنة حوله، فشن حملات متكررة ضدهم [٦٦]، كان من بينها الاحتكاك بقبائل (تنوخ) التي ينسب إليها الفضل في تأسيس دولة الحيرة في العراق، إذ نقرأ في إحدى النقوش المسندية التي عثر عليها أن قائداً من قادة ملك سبأ وذي ريدان (شمر يهرعش الثالث) قد قاد أعراباً غزا بهم ملك (أسد) ، و(أرض تنخ) (تنوخ) التي تخص (فرس) أي (الفُرس) وذكر أن أرض (تنخ) (تنوخ) كانت تحت حكم مملكتين يقال لإحدهما (قطو) وللأخرى(كوك) أو (كوكب)، وقد أنزل أعراب (شمر يهرعش الثالث) بهما خسائر فادحة ، ثم عاد ذلك القائد بعد نجاحه في غزوه هذا صحيحاً معافى إلى نجران، إذ قدم إلى الآلهة شكره، وسجل ذلك في النص المذكور، [٦٧] الذي وسمه العلماء بـ (شرف الدين ٤٢) ، وقد ورد فيه أن الملك (شمر يهرعش الثالث) أمر قواته بغزو أرض (ملك) (مالك) ملك (أسد) فتقدمت نحوها، واتجهت منها نحو أرض (قطوف) أي القطيف حتى بلغت موضع (كوكبن) (كوكبان) ثم (ملك فارس وأرض تنخ) (ملك فارس) أي (الأرض التابعة للفرس) وأرض تنوخ، وقد دون النص قائدان من قادة (شمريهرعش الثالث) كانا من (ريمن ذحزفرم) أي من (ريمان ذو حزفر) ومن (عنن) (عنان) وذلك بعد عودتهما سالمين غانمين من ذلك الغزو [٦٨].

ومما ذكر لا استبعد أن يكون لهذه الضربات القديمة المتكررة سبب وجيه أسهم في انسياح قبائل تنوخ وغيرها نحو العراق، وأن هذا العداء ظل قائماً بينهم على قدم وساق حتى بعد أن تركوا اليمن والحجاز.

أخبرنا أبو البقاء الحلي بمكونات النسيج الاجتماعي لما يتضمنه مفهوم (التنوخ) من الناحية الاصطلاحية والتاريخية، فبذل عصارة ما يملك من خزين علمي للكشف عن أَصل الكلمة خلاصتها قوله: " ... وأقبل بنو الحمق بن عمرو بن قنص بن معد بن عدنان، وبنو غطفان بن عمرو بن الطميان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفعى بن دعمى بن إياد بن نزار بن معد بن عدنان، وبنو صبح بن صبح بن الحارث بن أفعى بن دعمى بن إياد بن نزار، وبنو زهر بن الحارث بن الشلل بن زهر بن إياد، فنزلوا البحرين، وبها جماعة من الأزد الخارجين من سبأ، وانضم إليهم مالك وعمرو ابنا فهم، وابن أخيهما مالك بن زهير بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة في قبائل من قضاعة، وانضمت إليهم بطون من نُمارة بن لخم، فاجتمعت هذه القبائل كلها بالبحرين، ووافق اجتماعها قتل الإسكندر دارا بن دارا ملك فارس وتفريقه كلمة فارس، وقسمته مملكتهم بين ملوك الطوائف، فأحست هذه القبائل عند اجتماعها بضعف فارس واضطراب حبلهم، واختلاف كلمتهم، فاغتنموا الفرصة فيهم، وقالوا نتعاقد ونتوازر على التنوخ في هذه الأرض، والمقام بها، فتحالفوا على ذلك وصاروا يداً واحدة فقيل لهم تنوخ وضمهم هذا الاسم، فصاروا يعرفون كالقبيلة الواحدة، وإن كانت قبائلهم شتى ... " [٦٩] .

وبقراءة النص يمكن التسجيل بعض الملاحظات عليه، منها:

١- إن تنوخاً في نظر أبي البقاء الحلي لا يعدو إلا أن يكون نسيجاً اجتماعياً متماسكاً ومتلازماً، وهو عبارة عن تحالف قبلي عربي ذي أصول نسبية مختلفة بعضها عدناني والآخر قحطاني ، فتوافَقَ بذلك مع آراء أغلب الإخباريين العرب [٧٠]، وهذا يخالف عن رأي المؤرخ الفرنسي آلويز سبرنكر (Aloys Sprenger) [٧١] الذي ذهب باعتقاده إلى أن تنوخاً هي قبيلة عربية ورد ذكرها عند بطليموس باسم (Tnanuitae) أو (Tanueitae) ويؤيد قوله الدكتور جواد علي [٧٢] .

٢- أفصح النص عن أسباب الاستقرار التنوخي في ارض الرافدين الذي حصره أبو البقاء الحلي باتجاه لا يخرج كثيراً عن الإطار الجغرافي والطبوغرافي للمنطقة، مع اقتناعهم بفرصة التشرذم والتفكك الذي أصاب بناء الدولة الأشكانية في العراق التي وصفها بـ: (دولة ملوك الطوائف)، والغريب أن الكتابات الفارسية لم تفرغ مساحة لا بأس بها لتفعيل القضية التنوخية وتفصيلها وتجسيم علاقتها بالدولة الأشكانية متجاهلين هذا الموضوع تجاهلاً تاماً، ربما بسبب عدها قضية بسيطة لا تستحق الذكر بالمقارنة مع طبيعة العلاقات الأشكانية الرومانية المتشنجة آنذاك التي شغلت أذهان الكتاب الفرس ومؤرخيهم[٧٣]، ونجد هذا التوجه أيضاً في

بعض الكتابات الكلاسيكية [٧٤]، والأجنبية [٧٥]، مما جعل بعض الباحثين يخيل إليه بأنها أحداث مثيولوجية خيالية غير واقعية وأنها ترسبات أفرزتها خيالات المؤرخين العرب، فهل كان هناك فعلاً تأسيس قبلي وبناء عشائري ظهر شكله في العراق إبان الاحتلال الأشكاني ؟ أو أنها مجرد أساطير سطرها أبو البقاء ومن هذا حدوده ؟.

إن الفراغ الفكري الذي أحدثته الأبحاث الفارسية والأجنبية بحصر (تحالف التنوخ) بين هلالين وشطبها من تاريخ العراق القديم أضفى عليها خللاً ونقصاً تاريخياً واضحاً، بالمقارنة مع النقوش العربية التي تم كشفها والتي أشارت إلى قبائل تنوخ وعلاقاتها الخارجية، وقد سبق أن ذكرنا بعضها بالصيغتين النبطية والمسندية.

٣- نجاح أبو البقاء الحلي في معرفة الأدوار التاريخية التي مرَّ بها العراق القديم، لاسيما بعد ان أشار إلى(دارا بن دارا) الفارسي وسقوطه على يد (الاسكندر) اليوناني، فالباحث يعتقد أن دارا بن دارا الذي قصده أبو البقاء الحلي هو دارا الثالث، الملقب بـ(كودومانوس) (Codomannus) الملك الشهير والمعروف في الكتابات الكلاسيكية والأثارية [٧٦]، وأن الأثنين هما شخص واحد ، وأن هذا الاعتقاد تولد بفعل التقارب الكبير بين تاريخ (دارا بن دارا) و(دارا الثالث)، ولاسيما في مجال العلاقات الدولية التي جمعت دارا مع الإسكندر المقدوني وصراعه المرير معه، والتي كان من نتائجها الإطاحة بدارا وإسقاط الدولة الأخمينية وقيام دولة الإسكندر المقدوني على أطلالها[٧٧].

حفز أبو البقاء الحلي الذهنية التاريخية للمتبحر في قراءة أخبار الحيرة القديمة، والتي تعود بعهودها إلى تاريخ أقدم من العهد الأشكاني ربما يصل إلى عهد ملك عراقي قديم وسمه بـ(بخت نصر) [٧٨]، وعلى الأرجح هو (نبوخذ نصر الثاني) ٦٠٥-٥٦٢ق.م [٧٩] مؤسس الدولة الكلدية في العراق، إلا أن الدور السياسي للأزد بدأ واضحاً في ظل الإحتلال الهندوأوربي الفارسي لأرض الرافدين والذي حكم فيه عشرون ملكاً على رواية أبي البقاء الحلي، معتقداً أن هذا العدد الأصح بعد قراءته للروايات الإخبارية التي وصفها بالمختلفة، مما دلل على اتكائه على أكثر من مصدر لمطابقة الروايات وغربلتها وصولاً إلى صحة روايته ولو بحدودها الدنيا إذ قال: "وأشبه ما رأيت ترتيب ملكهم بالصحيح هذا الترتيب" [٨٠].

سار أبو البقاء الحلي في خطٍ متتابع ومتأن في الكشف والتعريف بالجهد السياسي والحضاري الذي لعبه كل ملك حيري حكم المنطقة آنذاك، مبتدءاً بحكومة (مالك بن فهم الأزدي) الذي لم يحدثنا عنه سوى كلمات قليلة قد لا يتجاوز عددها السطرين مبيناً فيها ملكيته على تنوخ أولاً، وأنه أول ملوك العرب بالعراق ثانياً، متخذاً الأنبار عاصمة له ثالثاً[٨١].

وهي رواية لا تؤسس بطبيعة الحال في إيجاد خلفية تاريخية تمكنها من الإجابة على بعض الاستفهامات، منها: متى ظهر مالك بن فهم الأزدي على وجه التحديد؟ رغم إشارته إلى معاصرته لدولة ملوك الطوائف قاصداً بذلك الدولة الأشكانية[٨٢]، فاتصفت بالعمومية المطلقة وإفتقرت التخصيص الزمني، ولم يحدثنا بالمدة التاريخية التي قطعتها ملكية مالك في العراق؟ وهل وضع العراق آنذاك بين كفي كماشته من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب؟ أم اقتصرت على الحيرة والمناطق المجاورة لها وصولاً إلى الأنبار؟ فالذي يفهم من النص المتقدم بأنه (ملك العراق) وكأنه أوحى بتفرده بالمُلك ولم يشهد عهده أي ملك آخر، ودلّ أيضاً على تأسيسه لمدينة الأنبار واتخاذها عاصمة لدولته الناشئة، فمتى ظهرت هذه المدينة ؟ وكيف برزت؟ وهل كان لها وجود وتأثير خلال العهد الأشكاني (عصر مالك بن فهم الأزدي)؟

انطلاقاً من محاولتنا الجادة في تكوين حلول تاريخية لفك حالات الاضطراب التي قد تصيب انبعاثات روايات أبي البقاء الحلي، واستكمالاً للمنهج التحليلي في قراءة نصوصه فقد آثرنا تسجيل بعض الملاحظات على روايته المتقدمة وفق النقاط الآتية:

١- عجز أبو البقاء الحلي من تكوين تاريخ محدد يؤرخ ملكية مالك بن فهم على العراق بالاستناد إلى النص الإخباري الذي أعتمده كأساس في بناء هيكلية روايته[٨٣]، مما فتح الباب أمام بعض الباحثين في تخمين عصره زمنياً، فقد اعتقد أحدهم على سبيل المثال بأنه حكم لمدة عشرين سنة (١٣٨-١٥٨م)[٨٤]، متأثراً كما يبدو برواية اليعقوبي الذي أكد أن مالكاً حكم عشرين سنة، وإنه أستطاع أن يمدَّ سلطانه على القبائل العربية في منطقة الجزيرة، فضلاً عن

منطقة الأنبار والحيرة، راسماً بذلك خارطة وصفية لحكومة مالك بن فهم على المستويين الجغرافي والإداري، مسجلاً لنفسه قصب السبق في سدّ فراغ الكيفية التي أدت إلى وصوله للحكم في رواية نقتطع سطراً منها إذ قال : "أصاب قوماً من العرب معد وغيرهم بالجزيرة فملكوه عشرين سنة" [٨٥]، ولا يعرف لماذا أغفل أبو البقاء الحلي هذا المصدر الذي كان بإمكانه الحصول عليه بسهولة ويسر وتفريغ مادته في محتوى كتابه (المناقب) تدعيماً لمادته التاريخية عن دولة الحيرة في عصورها القديمة.

٢- لم يكن أبو البقاء الحلي موفقاً بمعية المؤرخين الإسلاميين في محورية تأكيدهم حول تفرد مالك بن فهم في إدارته للعراق، مخالفين بذلك الحقائق التاريخية المثبتة التي أكدت وجود دولتين متعاصرتين مع ظهور دولة الحيرة هما الحضر[٨٦] التي انتهى دورها السياسي خلال عصر الملك الساساني شابور الأول (٢٤١-٢٧٢م)[٨٧]، والثانية هي مملكة (حدياب)[٨٨] التي أسست خلال العهد الأشكاني في أربيل واستمرارها حتى منتصف العهد الساساني[٨٩].

٣- أجاد أبو البقاء الحلي في إرجاع تاريخ ظهور مدينة الأنبار إلى فترات قديمة، ربما قبل العهد الاشكاني ، فقد ظن الباحثين أن موضع (أنكو باريتيس) (Qnko baritits) المذكور في جغرافية بطليموس يعني المنطقة التي فيها الأنبار، فإذا كان هذا الظن صحيحاً فإن اسم المدينة كان معروفاً قبل أيام الساسانيين[٩٠]، إلا أن الاستكشافات الآثارية لم تثبت لحد الآن صحة رواية أبي البقاء الحلي في جعل الأنبار منزلاً للملك مالك بن فهم، فإذا كان الأمر كذلك لوجد فيها بعض النقوش والقرائن الدالة على وجوده فيها كونه ملكاً مطاعاً بين القبائل العربية آنذاك.

٤- أهمل أبو البقاء الحلي نهاية مالك بن فهم، فهل قتل أو مات طبيعياً؟ وهل دفن في العراق أو في غيره؟ وهي تساؤلات لم يحاول معالجتها ولو بتلميحات تاريخية علنا لنعرف من خلالها تفاصيل ذلك الحدث، مما ألجأنا ذلك إلى الاعتماد على رواية أحد مؤرخي عُمان القدماء الذي أشار إلى تعرض مالك بن فهم إلى الاغتيال من قبل أحد أبنائه دعاه بـ(سليمة بن مالك بن فهم) الذي رماه بسهم في عمان أودى بحياته فخر صريعاً بعد أن أنشد شعراً[٩١]:

جَزانـــــي لا جـــــزّاه الله خيـــــراً ســـــليّمة إنَّـــــه شـــــراً جَزانـــــي

اعلمَّـــــه الرّمايـــــة كـــــلَّ يـــــومٍ فلمـــــا اشـــــتدّ ســـــاعده رَمـــــاني

يمكن التوفيق بين روايتي أبي البقاء الحلي والمؤرخ العماني فالأول أكد ملكية مالك للعراق وأن مركز حكومته الأنبار وعليه ينبغي أن يكون موته ومدفنه في ارض الرافدين، في وقتٍ جزم مؤرخ عُمان على مقتل مالك في عُمان؟ فإذا صحت الرواية الأخيرة في حدودها الدنيا فربما اتخذ مالك العراق مركزاً لإدارته وأبقى عُمان كأحد أقاليم دولته بعد إتساعها صوب الخليج العربي، وإنه قتل في عمان بعد زيارته لها لأسباب مجهولة.

وبموت مالك انتقلت ملكية الحيرة إلى أخيه عمرو على رواية أبي البقاء الحلي[٩٢]، وتؤيد ذلك أيضاً أغلب المصادر الأخبارية[٩٣]، إلا أنه وللأسف الشديد لم ينل أي اهتمام من قبل هؤلاء المؤرخين، فلم يتحدثوا عنه ولو بالنزر اليسير من المعلومات التي توضح مكامن أسرار إنتقال الملك إليه وكيفيتها، ومن ثم إماطة اللثام عن مدة حكومته، وطريقة إدارته للحيرة داخلياً وخارجياً، مع إهمالهم طريقة نهايته، فربما يعود السبب في ذلك لأنه ولي لفترة محدودة أو أنه لم يكن الشخصية ذات التأثير بالأحداث.

وقد ختم أبو البقاء الحلي تاريخ الحيرة إبان العهد الاشكاني بروايات ذات نسقٍ أدبي، ونفسٍ شعري مصحوباً بالأمثال التي ضربها العرب تدعيماً لقصصهم التاريخية، فأورد تفاصيل مسهبة وأخبار متسعة عن حكومة ملك العراق (جذيمة الأبرش) ، تطرق فيها إلى نسبه، وشهرته، وعلاقاته، وغزواته، ونهايته، مكوناً قطعاً تاريخية ذات اتصال وثيق تنبعث من خلالها صوراً واضحة الدلالة عن أبعاد هذه الحكومة وتأريخها، فقد نسب جذيمة إلى مالك بن فهم بن غانم بن دوس التنوخي في رواية[٩٤] والأزدي في راوية ثانية ، وقد وصفه قائلاً: " كان أبرص فسمته العرب الأبرش، وسمته الوضاح كناية عن ذلك،وكان يفخر ببرصه لأن بعض العرب كان يتيمن بالبرص، وكانوا يزعمون إنه لا يكون إلا بالرجل الكريم" ، وقال إنه : " أعز من أبيه وعمه

وأبعد صوتاً وأذهب شرفاً، وأشهر عند العرب بالتسمية بملك العراق منهما... وكان يتكهن ويتنبأ ..." ، ولعل هذه النصوص لا تخرج كثيراً عما وردت عند الطبري الذي قال في جذيمة: " أفضل ملوك العرب رأياً، وأبعدهم مغاراً، وأشدهم نكاية، وأظهرهم حزماً، وأول من استجمع له الملك بأرض العراق ، وضم إليه العرب، وغزا بالجيوش[٩٥].

ويشير أبو البقاء الحلي إلى التزامن السياسي لعصر جذيمة الأبرش مع الأيام الأخيرة من العهد الاشكاني الذي كان يمر بوضع سياسي غير متماسك يقابله حدوث هجرة عربية من الجزيرة العربية إلى العراق، وهذا لا يعني بالضرورة أن منطقة الجزيرة أصبحت جرداء عموماً، بل قد يكون ان ذلك حدث نتيجة ظروف اجتماعية وسياسية، فعند تزايد عدد السكان في منطقة الجزيرة وعدم تمكنهم من الحصول على ما يسد رمقهم حدثت منازعات سياسية أدت بقسم منهم إلى ترك المنطقة والتوجه نحو العراق والسكن في أطرافه[٩٦]، وهذا ما أكده البكري الذي قال: " أنه لما رأت القبائل ما وقع بينها من الاختلاف والفرقة وتنافس الناس في الماء والكلأ والتماسهم المعاش في المتسع وغلبت بعضهم على البلاد والمعاش واستضعاف القوي الضعيف : إنضم الذليل منهم إلى العزيز، وحالف القليل منهم الكثير، وتباين القوم في ديارهم ومالهم وانتشر كل قوم فيما يليهم" [٩٧].

وذكر أبو البقاء الحلي أن جذيمة هو صاحب النديمين اللذين يضرب بهما المثل فيقال: " كندماني جذيمة"[٩٨]، واستند على ذلك بشعر أبي خراش الهذلي، الذي قال[٩٩]:

لعمــــركَ مـــا مَلَّـــتْ كبيشـــة طلَعتـــي وأن مُقـــــــامي عنـــــــدها لقليـــــــلُ

ألـــم تعْلمـــي أنْ قـــد تفّـــرق قَبْلنـــا خَلـــــيلاً صـــــفاء مالـــــكٌ وعقيـــــلٌ

واستشهد أيضاً بمرثية متمم بن نويرة اليربوعي يرثي فيها أخيه مالك قائلاً[١٠٠]:

وكنـــــا كنـــــدمانْي جَذيمـــــةَ حقبـــــةً مـــــن الـــدَّهر حتـــى قيـــل لـــن يتصـــدعا

أما ملكُ جذيمة فكان على حد قول أبي البقاء الحلي ينزل أطراف العراق بالعمير، والقطقطانة، وخفية، ومابين الحيرة إلى الأنبار، وهيت، وربما نزل أحياناً ببرين وغيرها من منازل العرب[١٠١]، وهي خارطة جغرافية لا تختلف عند الطبري[١٠٢]، وحمزة الأصفهاني[١٠٣]، والذي يفهم من خلالها اتساع دائرة ملك جذيمة داخل العراق وخارجه، فالأنبار تحدثنا عنها وهي على ما يظهر من روايات الإخباريين–من المواضع التي كان يخضع أعرابها في الغالب لحكم اللخميين، وأما هيت فهي من المواضع المعروفة قبل الميلاد، وقد ورد اسمها في نص (توكلتي أنورتا الثاني) (Tukulti Enurta 11) الذي يعود عهده إلى حوالي سنة ٨٨٥ ق.م [١٠٤]، وقد عرفت بـ (ايد) (Id) و(آيت) (It) وهي (ايس) (أس) (Is) و(ايس بوليس) (اسبولسي) (Ispolis) (Ispoolis) [١٠٥]، و(ايد يكاره) (Idi Kara) [١٠٦]، و(دياكيرة) (Diakira) في مؤلفات الكلاسيكيين[١٠٧]، و(ايهي) (Ihi) و(ايهيد الحيرة) (Ihidakira) في مؤلفات عصر التلمود [١٠٨].

والقطقطانة، موضع في البرية لا يبعد كثيراً عن الكوفة وهو بالطف [١٠٩]، أما خفية فهي أَجمَة في سواد الكوفة بينها وبين الرحبة، تنسب إليها الأسود المعروفة بـ:أسود خفية، وهي غربي الرحبة، وقيل أيضاً عين خفية[١١٠].

وبيرين من أصقاع البحرين بينه وبين الفلج ثلاث مراحل وبينه وبين الإحساء وهجر مرحلتان [١١١]، وقد نسب إليها جذيمة في قول أَحد الشعراء، الذي قال [١١٢]:

أضـــحى جذيمـــة فـــي بيـــرين مَنزلـــةُ قـــد جـــاز مـــا جَمَعـــتْ فـــي عَصْـــرها عـــادُ

ومن جملة ما ذكره أبو البقاء الحلي عن جذيمة الأبرش من حروب ،حربه مع عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العمليقي، وعمرو هذا هو أبو الزباء (مكلة تدمر) حسب زعمه [١١٣]، وزعم بعض المؤرخين العرب [١١٤]، فقال أبو البقاء عنها هي الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العمليقي، وأكد أبو البقاء أن لها أختاً أسمها (زبيبة) وقد بنت لها الزباء قصراً حصناً على شاطئ الفرات الغربي، فكانت تشتو عند أختها، وذكر ان ملك العرب بأرض

الحيرة ومشارف الشام كان لعمرو بن الظرب[١١٥]، ويبدو على الرواية أنها اقتبست من الطبري دون أن يصرح به مع تصريف طفيف على بعض الصياغات [١١٦].

كان جذيمة وفق رواية أبي البقاء الحلي، قد جمع جموعاً من العرب سار بها يريد غزو عمرو بن الظرب، وأقبل بمجموعة من الشام فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل عمرو وانفضت جموعه، فأجمعت الزباء رأيها لغزو جذيمة للأخذ بثأر أبيها، واستعدت لذلك غير أن أختها زبيبة، وكانت ذات رأي ودهاء وأدب، نصحتها بترك الحرب، فإن عواقبها غير مضمونة، فاستجابت لنصيحتها، وعمدت إلى طرق المكر والحيل فراسلته واستدرجته إلى عاصمتها في قصة مطولة ذكرها أبو البقاء الحلي لا حاجة إلى إعادتها فغدرت به وقتلته [١١٧]، إلا أن ابن أخته وخليفته (عمر بن عدي) سرعان ما يحتال على الزباء، بمساعدة (قصير بن عدي بن احتال عمرو اللخمي) فينتقم منها في مدينتها، وذلك بأن حمل إلى تدمر رجالاً في جوالق كبيرة، استطاع عن طريقهم القضاء على حرس الزباء، التي هربت إلى نفق كانت قد حفرته في قصرها لمثل هذه الظروف غير أن قصيراً – وكان قد علم بسر النفق– سرعان ما يضع في طريقها (عمراً بن عدي) الذي ما إن رأته الزباء والسيف في يده حتى مصت خاتمها المسموم قائلة مثلها : " بيدي ولا بيدك يا عمرو " [١١٨]، ومع ذلك فإن عمراً قد أطاح رأسها بسيفه وأخذ بثأره [١١٩].

وفي ذلك استشهد أبو البقاء الحلي بقول عدي بن زيد [١٢٠]:

طلبـــــتُ الزبَّـــــا وقـــــد جَعلـــــتْ لهـــا حِصـــناً ومســـربة لهـــا أنفـــاقُ

حلمـــــتْ لهـــــا عمـــــراً ولا بخشـــــونة مـــــن أرضِ دومـــــةَ رسْـــــله معنـــــاقُ

وهنا يتساءل أبو البقاء الحلي مستهزءاً بملك الزباء منتقداً إياها، واصفاً ضعفها وسوء عاقبتها، إذ قال : " فكيف تنسب هذه الملكة أيضاً إلى العز وقد خرج عليها قوم من جواليق وغرائر محمولين على الإبل... فقتلوها وإياهم وغنموا مالها وأموالهم، وليس في هذا إلا دليل على الضعف والوهن، وأنه لم يكن ثم من الملك إلا الاسم ..."[١٢١].

تبدو القصة في صورتها الراهنة لطيفة، ولكنها بعيدة عن الحقائق التاريخية على أن الغريب في الأمر حقاً، ذلك الإغراق في رواية الأساطير وفي الوقت نفسه ذلك التجاهل غير الطبيعي من أبي البقاء الحلي مع أغلب الإخباريين لدور الزباء الفذ في تاريخ الشرق القديم في تلك المدة [١٢٢]، بل إننا وجدنا في الوقت ذاته إطناباً في مدح الفُرس لا يتفق وحقائق التاريخ، بل هو مديح لم يقل مثله مؤرخو الفرس أنفسهم، الأمر الذي نجده كثيراً من المؤرخين المسلمين، وبصورة واضحة حين يتحدثون عن تاريخ الفرس أو حتى اليهود، ربما كان السبب في ذلك أن مصادر المؤرخين الإسلاميين، ولاسيما في تاريخ العراق ومصر وسورية قبل الإسلام إنما هي مصادر فارسية ويهودية في الدرجة الأولى، وهي مصادر لا يمكن أن توصف بأقل من أنها متحيزة لأصحابها، وأن الإخباريين إنما كانوا في أغلب الأحيان يتساهلون في نقل أخبارهم عن عصور ما قبل الإسلام بدرجة ملفته للنظر، بل ان الواحد منهم إنما كان ينقل ما ينقل من أخبار اليهود والفرس، دونما تعقيب أو تعليق وكأنها حقائق ترقى فوق مظان الشبهات، وإن كان الأمر غير ذلك تماماً بالنسبة إلى المصادر اليونانية والرومانية[١٢٣].

وعليه باتت رواية أبي البقاء الحلي عن الزباء أقرب ما تكون إلى المثيولوجيا والأسطورة التي لا تمت إلى الواقع بصلة وذلك للأسباب التالية:

١– ليس للزباء بنت عمرو العمليقي أية علاقة بتاريخ مملكة تدمر العربية، بل لم تكن مملكة إطلاقاً، لعدم ذكرها لا في الكتابات التدمرية ولا في الكتابات الكلاسيكية، وأغلب الظن أن الزباء التي تحدث عنها أبو البقاء الحلي ملكة إذا ما أقررنا بها، وإنما امرأة قبلية ذات نفوذ وتأثير كبير على أعراب بلاد الشام فاختلط عليه الأمر بين الزباء التي نسبها إلى عمرو بن الظرب مع الزباء الملكة التدمرية التي ربما وصلت إليها قصتها وتاريخها بواسطة رواة غير مدققين، فمزج بين الاثنين ليخرج برواية غلب عليها الخيال [١٢٤]، لأن الزمن الموضوع لأسطورة الزباء المنتقمة مقارب لزمن زنوبيا (٢٦٧–٢٧٢م) وذلك بالمقارنة مع الأزمنة المفترضة لبعض أبطال الأسطورة مثل جذيمة الابرش وعمرو بن عدي، وذلك أمر بديهي؛ لأن الملكة الأسطورة هي ظل للملكة

الحقيقية مُسقط على أحداث القرن الثالث أو مطلع القرن الرابع الميلاديين[١٢٥]، فزنوبيا هي بنت زباي في الكتابات التدمرية ، وقد ذكر المؤرخ الكلاسيكي (فلافيوس فوبسكوس) (Flavius vopiscus) أن والد الزباء رجل من تدمر أسمه (أخيلو) (Achilleo)[١٢٦]، وقد أثنى عليها المؤرخ (تريبليوس بوليو) (Trebellius pollio) ووصفها وصفاً جميلاً، وأشار إلى مقدرتها وقابليتها، وذكر أنها كانت تتكلم اليونانية وتحسن اللاتينية، وتتقن اللغة المصرية وتتحدث بها بكل طلاقة، وتهتم بشؤون المملكة، وتقطع المسافات الطويلة سيراً على الأقدام في طليعة رجال جيشها، إلى غير ذلك من كلام فيه ثناء وإطراء على هذه الملكة[١٢٧].

٢- الملاحظ أيضاً أن الكتابات الكلاسيكية أثبتت أن نهاية الزباء لم تكن على يد عمرو بن عدي اللخمي إبن أخت جذيمة الأبرش كما إدعت رواية أبي البقاء الحلي، وإنما على يد الإمبراطور الروماني (اوريلنانوس) الذي جهز جيشاً جراراً في عام ٢٧٢م، تمكن من خلاله من أسر الملكة (الزباء) مع أحد أبنائها وبعض رعاياها، فغيب بذلك دورها السياسي والعسكري والفكري في تاريخ مملكة تدمر التي انتهت بنهايتها[١٢٨].

٣- أن الرواية الاخبارية اضطربت فيما بينها واختلفت في تحديد اسم ملكة تدمر الأسطورة ، فاسمها عند أبي البقاء الحلي (الزباء بنت عمرو) [١٢٩]، ثم نجده بعد قليل يروي رواية مقطوعة السند قال فيها وقتلته – أي جذيمة- (نائلة بنت عمرو)[١٣٠]، ولعل هذا التردد قد نجده عند الطبري [١٣١]، فلا نستبعد اقتباسهما للرواية من مصدر واحد مشترك، فعرفت عند بعض الأخباريين بأسماء أخرى، مثل: (ليلى) [١٣٢]، و(ميسون) [١٣٣] مما ألقى ضلالاً من الشك على مدى قبول الرواية وتصديقها.

٤- بات نقاط التباين بين سيرتي الملكة الحقيقية والزباء الأسطورة واضحاً، إذ يمكن تجسيده وفق الجدول الآتي[١٣٤]:

زنوبيا ملكة تدمر	الزباء الاسطورة
١- هي ابنة زباي	١- هي ابنة عمرو بن الظرب العمليقي
٢- كانت متزوجة	٢- كانت عزباء
٣- لم يكن أبوها ملكاً	٣- كان أبوها ملكاً على الجزيرة وأعمال الفرات ومشارف الشام[١٣٥]
٤- ليس لها أخت	٤- لها أخت اسمها زبيبة
٥- تتكلم عدداً من اللغات	٥- تتكلم العربية فقط وتضرب بها الأمثال
٦- جيوشها احتلت سوريا ومصر[١٣٦]	٦- لم تحارب وظلت في حدود تحركات العشائر شمال الجزيرة العربية وشمال سورية والعراق
٧- خصمها الأساس الإمبراطور أورليان	٧- خصمها جذيمة الأبرش وعمرو بن عدي اللخمي
٨- أسرت وقتلت على يد الرومان	٨- انتحرت بالسم

الفصل الثاني

النقد التاريخي المقارن لروايات أبي البقاء الحلي عن تاريخ الحيرة قبل الإسلام

أرخ أبو البقاء الحلي واقعاً تاريخياً مترابطاً ومشهداً ذا اتصال وثيق وانسجام دقيق في تناوله سلسلة حلقات تاريخ الحيرة مراعياً بوصفه التتابع الزمني، فما أن يطوي صفحة التاريخ القديم، حتى ينتقل إلى عصر ما قبل الإسلام، راسماً من خلاله صورة مجسمة الأبعاد عن تلك التداعيات والتطورات التي استجدت آنذاك في الساحة الحيرية فهو يتفق تماماً [١٣٧] مع أغلب الاخباريين العرب في مسألة إرتقاء عمرو بن عدي بن نضر اللخمي عرش الحيرة بعد مقتل خاله جذيمة الأبرش [١٣٨]، وهي رواية باتت أكثر قبولاً في بعض الدراسات الاستشراقية [١٣٩]، فمن هو إذن عمرو بن عدي اللخمي؟ وكيف وصل إلى السلطة؟ وما هي الظروف والمصاعب التي اعترت طريقه في تحقيق ما كان يصبو اليه في الحكم؟ وهل اتسم عهده بالاستقلالية المطلقة في الملك كما كان خلال عهد سلفه؟ أم طرأ على أرض الواقع ما يعرقل عجلة الرغبة في توحيد البلاد سياسياً وحضارياً؟

واستناداً لذلك وضعنا أبو البقاء الحلي أمام محك تاريخي قابل للنقد والتأويل مقدماً برواياته أنموذجاً وصفياً لشرح تلك الاستفسارات المتقدمة، والبحث عن إجابات لها يعتقدها أكثر واقعية وارتباطاً بذلك التاريخ، كان أولها الإشارة إلى انتماء عمرو بن عدي العرقي والأسري فقال: " عمرو بن عدي بن نصر اللخمي" ، أما أمه فهي أخت جذيمة على رأيه وهي (رقاش بنت مالك) في رواية، وقيل إنها : " لميس بنت مالك أخت جذيمة" على رواية ثانية [١٤٠]، ويظهر أن تردد أبي البقاء الحلي في ترجيح إحدى الروايتين إنما وقع له بسبب أخذه من روايات مختلفة، وعدم تدقيقه ونقده تلك الروايات، إلا أن الإجماع يتفق مع روايته الأولى[١٤١].

أورد أبو البقاء الحلي رواية تاريخه مدعمة بإبيات شعرية شرح فيها تفاصيل العداء الذي جمع بين عمرو بن عدي اللخمي وعمرو بن عبد الجن الجرمي وصراعهما على السلطة، مفادها أن نار الحرب كادت أن تشتعل بينهما لولا تدخل قصير بن سعد الذي أصلح بينهما وإنقاد عمرو الجرمي لعمرو اللخمي وتركه والمُلك، وقال في طاعة عمرو بن عبد الجن له[١٤٢]:

دعـــوت ابـــنَ عبـــد الجـــنَّ للسَّـــلْم بَعْـــدِما تتـــــابع فـــــي غـــــرب السّـــــفاهِ وكَلْمَـــــا

فلمـــــا ارعـــــوى عـــــنْ صَّـــــدنَا باعْترامِـــــه مَرْيـــــتُ هـــــواهُ مَـــــرْيَ أم أو ابـــــن مـــــا

فقال عمرو بن عبد الجن مجيباً له:

أمـــــا ودمـــــاءٍ مـــــائراتٍ كأنَّهـــــا علـــــى قُلّـــــةِ العـــــزَّى أو النَّسْـــــرِ عِنْـــــدما

ومـــا قـــدّس الرهبـــانُ فـــي كـــل بيعـــةٍ أبيـــلُ الأبيلـــين المســـيحُ بـــن مَرْيمـــا

لقـــد ذاق منـــا عـــامرٌ يـــوم لَعْلَـــعٍ حســـامٌ اذا مـــاهزَّ بـــالكفَّ صَـــممَا

وقد ذكر الطبري[١٤٣] هذه القصة والأبيات الشعرية بشيء من التصرف والتعديل مما يخيل إلينا ان أبا البقاء الحلي اعتمد على الطبري مصدراً في تدوينه للرواية.

واستكمالاً لسيرة حياة عمرو بن عدي اللخمي السياسية أخبرنا أبو البقاء الحلي عن طبيعة منهجه الإداري بعد اعتلائه للعرش، الذي أزمع على تطبيقه على أرض الواقع إبان العهدين الاشكاني والساساني. وبواسطتها نستشف ماهية المتغيرات التي أصابت الفكر السياسي الحيري والاختلاف الذي لاح أُفق توجهاتهم الإدارية للمنطقة، فقد انقلب رأساً على عقب بظهور (أردشير بن بابك) مؤسس السلطة الشاهنشاهية الساسانية الذي وضع العراق بين كفي كماشته وجعله إقليماً مهماً تابعاً له، وفي ذلك أورد أبو البقاء الحلي ما نصه: " وهو أول من اتخذ الحيرة [يقصد عمرو بن عدي] منزلاً وسكنها بعد أن كانت خراباً لم تسكن من عهد بخت نصر، وكان في أول ملكه لا يدين لأحد من ملوك الطوائف للحال التي كانوا عليها من الضعف ، فلما اجتمعت كلمة فارس وطاعتها لأردشير بن بابك وانقادوا له، وظهر على ملوك زمانه وتسمّى بشاهنشاه خافته العرب، فخرجت قبائل من تنوخ عن أرض العراق إلى أرض قضاعة وغيرها، ولم يجد عمرو بن عدي بُداً من طاعته أو النزوح عن أرض العراق، فأطاعه ودانَ له فاستعمله على العرب، وأمره أن يسكن الحيرة فسكنها وسَكنها بعض العرب معه ، وابتنوا بها المنازل وسكنوا الجدار وكره الباقون أن يسكنوه، وكانوا على عادتهم يسكنون المظال وبيوت الشعر ويتنزلون أطراف العراق، وما بين الحيرة والأنبار" [١٤٤] .

وثقت الخبر أغلب المصادر الاخبارية التي اتفقت مع رواية أبي البقاء الحلي بالتفاصيل، واختلفت معها بشيء طفيف بالعبارات والصياغات[١٤٥]، وبذلك أفهمنا أبو البقاء الحلي أن عمرو بن عدي اللخمي ومن جاء بعده من ملوك آل لخم أصبحوا مرتبطين بروابط تحالف مع الدولة الساسانية، بصفتهم عمالاً لإدارتهم مع احتفاظهم باستقلاليتهم الإدارية، وهذا ما يفسر استمرار عمرو بن عدي اللخمي في قيادته للعراق حتى عهد سابور الأول (٢٤١-٢٧٢م)، على حد قول أبي البقاء الحلي[١٤٦]، مع احتفاظه بلقب (الملك) ، ولعل ما يعزز ذلك : ورود اسمه مدوناً في نقش ساساتي بهلوي (نرسي دربايكولي) في السطر رقم (١٢) تحت عنوان : " ...عمرو شاه لخميان..."[١٤٧]، والشاه هو إصطلاح فارسي يراد به الملك بالعربية[١٤٨].

تطابق النص الاخباري عند أبي البقاء الحلي مع النص البهلوي في تحديد أواصر العلاقة الرابطة بين الدولة الساسانية وكيفية تعاملها مع الإقليم التابع لإدارتها، وقد اصطدم هذا الطرح مع نظريات استشراقية نظرت إلى دولة الحيرة بوصفها دولة حاجزة معبرة عنها باللفظ الانكليزي (Buffer State) فهي بنظرهم دولة تحجز فارس عن بيزنطة من ناحية، وتحجزهم عن أبناء القبائل البدوية التي كانت تُغير على حدودهم من ناحية أخرى، ومن ثم فلم يروا أنه كان لها كيان مستقل ومصالح خاصة بها تميزها عن الإمبراطورية الساسانية[١٤٩]، ولعل هذا الرأي قد لا نجد ما يؤيده في كتابات الباحثة الروسية الشهيرة نينا فكتورفنا بيغوليفسكيا من خلال قولها: " انه من خطأ الرأي أن نظن أن عرب الفرس هؤلاء قد عاشوا تحت إمرة الفرس ولمصلحة إيران، فالمصادر ذات الوزن، وكذلك الرقم الكتابية التي تم الكشف عنها... تتحدث عن دولة الحيرة بوصفها دولة قوية ذات شأن لها مصالحها الخاصة بها سواء على الحدود مع بيزنطة بأرض الجزيرة وسورية ... أو بمناطق الجزيرة العربية نفسها كالحجاز ونجد ... " [١٥٠] .

لقد أوضح أبو البقاء الحلي بمعية من سبقه من مؤرخي العرب القدماء كاليعقوبي[١٥١] بأن ملوك الحيرة أنفسهم ما كانوا في الحقيقة إلا حكاماً بالنيابة عن الأكاسرة، وما كان الأعراب خاضعين لطاعتهم غير بعض عشائر القبائل الساكنة في الأراضي التي كانت تحت سلطة أمراء الحيرة، فقد كانوا مضطرين للإذعان ودفع بعض الأتاوات نظير نزولهم في أراضيهم، وكانت هذه القبائل خائفة فعلاً من أن تسحق بقوة الجيش الحيري، وحين تغادر هذه القبائل الأراضي الحيرية تصبح في طاعتهم ، ويصبح أفراد القبيلة ممتنعين، وروى أبو البقاء الحلي إن الإذعان ما كان يعني بالنسبة للقبائل أكثر من أن يمسكوا عن الإغارة على السواد وحدود ممتلكات المناذرة[١٥٢]، وقد تبنى هذا الرأي كل من الألماني كستر[١٥٣]، والإنكليزي سمث Smith [١٥٤].

ومما سبق ذكره يمكن تقسيم القبائل – طبقاً لتصنيف أبي البقاء الحلي– إلى ثلاث مجموعات[١٥٥]:

١- القبائل المستقلة (اللقاح) التي تغير على ممتلكات أمراء الحيرة وكانت تغزى من قبلهم.
٢- القبائل التي عقدت أحلافاً مع أمراء الحيرة وفق شروط مبينة.
٣- القبائل التي ترعى في جوار الحيرة وكانت خاضعة لهم، وحتى هذه القبائل كانت تصانع من قبل أمراء الحيرة الذين يحاولون ان يكسبوا ودهم، وكان اقرب الجيران إلى الحيرة هم ربيعة وتميم.

استشهد أبي البقاء الحلي على كلمة (اللقاح) بأبيات شعرية لعمرو بن حوط اليربوعي وقول أبي زمعة الاسود بن المطلب حين أنكر أن ينصب (عثمان بن الحويرث) ملكاً على مكة نيابة عن البيزنطيين، وذكر أن اللقاح هم أسد وغطفان، وكان هؤلاء مستقلين في علاقاتهم مع ملوك الحيرة، وكانت القلة منهم تزور بلاط الحيرة تجاراً وذوي القربى أو زواراً، وتشمل المجموعة الثانية من القبائل سليماً وهوازن، يقول أبو البقاء الحلي : " وكانت سليم وهوازن تواثقهم ولا تدين لهم، ويأخذون لهم التجائر فيبيعون لهم بعكاظ وغيرها فيصيبون معهم الأرباح، وربما أتى الملك منهم الرجل والنفر فيشهدون مغازيه ويصيبون معه من الغنائم وينصرفون، ولم تكن لطائم الملك وتجارهم تدخل[١٥٦].

في ختام هذا الاستعراض التاريخي أوجز أبو البقاء الحلي مدة حكومة عمرو بن عدي اللخمي التي قدرها بـ(١٢٠) سنة، موزعاً إياها على مرحلتين الأولى وهي (٩٥) سنة معاصراً للدولة الاشكانية لغاية عهد أردوان الاشكاني، بينما شغلت الثانية حكومة أردشير بن بابك والبالغة حسب قوله (١٥) سنة وجزءاً من عهد شابور الأول والمقدرة بـ(١٠) سنوات[١٥٧]، وهي مدة زمنية لا تخلو من المبالغة الواضحة في مدَّ حكومة عمرو بن عدي اللخمي بهذا المقدار الزمني الشاسع، فلو أقرينا جدلاً على هذا التاريخ لوجدنا سمة عدم الضبط وارد جداً في الرواية فقال مثلاً إن حكومة اردشير بلغت (١٥) سنة والمعروف انه حكم لمدة (١٧) سنة ابتداءً من عام ٢٢٤م حتى عام ٢٤١م[١٥٨].

وما أن انتقل عمرو بن عدي اللخمي إلى الرفيق الأعلى حتى وثب أحد أبنائه على السلطة فأمسك (أمرئ القيس بن عمرو) بزمام المُلك وقد نعته أبو البقاء الحلي بـ(البدن) معللاً ذلك لأمرين أما لأنه عظيم الخلق أو بسبب إدمانه على لبس الدروع، والبدن من أسماء الدرع[١٥٩].

أما أمه فهي ماوية بنت عمرو بن مالك الغساني على رواية أبي البقاء الحلي[١٦٠]، وهي أخت كعب بن عمرو الأزدي عند حمزة الأصفهاني[١٦١]، قال عنه أبو البقاء الحلي إنه : " أول من أقطعته ملوك الفرس منهم وشرفوه وتوجوه، وطالت مدة ملكه أيضاً، فقيل أنه ملك مائة وأربع عشرة سنة، لأن سابور بن اردشير استعمله بعد هلاك أبيه عمرو، فعمل لسابور بقية أيام ملكه ولستة من ملوك الفرس بعده"[١٦٢].

ويبدو أن الرواية المتقدمة أُقتطعت من الطبري دون التصريح باسمه، بعد أن أجرى عليها أبو البقاء الحلي بعض الاختصار في ذكره لأسماء معاصري امرئ القيس اللخمي من ملوك الدولة الساسانية، فاكتفى بذكر شابور الأول واختزل أسماء الملوك الستة الآخرين، فالطبري ذكرهم بالتسلسل مع إضافة اسم سابع وهم على التوالي (سابور بن اردشير، وهرمز بن شابور، وبهرام بن هرمز، وبهرام بن بهرام، وبهرام بن بهرام بن بهرام، وهرمز بن نرسي، وسابور ذي الأكتاف)[١٦٣]، وقد اتفقت رواية أبي البقاء الحلي مع رواية حمزة الأصفهاني في مدة ملك امرئ القيس اللخمي، والبالغة (١١٤) سنة [١٦٤].

وقد علق الأستاذ الدكتور جواد علي على هذه المدة المتسعة من الحكومة منتقداً إياها، بقوله: "إذا كانت مدة حكم امرئ القيس اللخمي على نحو ما ذكره الرواة، فكم تكون مدة حياة هذا الملك ؟ إنهم لم يعينوا هذه المدة، ولكنها مدة تزيد بالطبع على هذه السنين في نظر أصحاب تلك الروايات، ولِمَ لا تطول؟ وقد ساروا على خطة إطالة أعمار الملوك الأولين، فملك يتجاوز حكمه مئة عام بسنين أمر لا باس به في نظر هؤلاء الرواة ، غير إننا نلاحظ أنهم بخلوا على الملوك المتأخرين، فلم يمنحوهم هذه الثقة فجعلوا لهم مدداً مقبولة في الغالب، ولو عاش هؤلاء المتأخرون في زمن بعيد عن أولئك الرواة ، بعيداً عن أيام تدوين أخبار ملوك الحيرة، لما حرمهم الإخباريون كرمهم هذا ولأعطوهم ولاشك ما أعطوه من سبقهم من الملوك جملاً من السنين" [١٦٥].

لا نعرف لماذا لم يذكر أبو البقاء الحلي شابور الثاني (ذا الأكتاف) فيمن عاصر امرئ القيس اللخمي، فهل كان يريد إيصال فكرة ضبطه للأدوار التاريخية ومطابقته للمدَّد الزمنية بين ملوك الحيرة ومعاصريهم من آل ساسان؟ وإظهار نفسه كإخباري مدقق وإنه شذّ بروايته عن الآخرين أمثال الطبري وحمزة الأصفهاني ؟ فإذا كان الأمر كذلك فلماذا إذن تطابقت المدة الإجمالية لحكومة امرئ القيس اللخمي والبالغة (١١٤) سنة مع روايات المتقدمين؟ يبدو إنه أدرك خللَّه هذا بعد أن أتم حديثه عن عهد امرئ القيس اللخمي فقال إنه توفي خلال عهد شابور ذي الأكتاف [١٦٦]، وبذلك صحح أبو البقاء الحلي مسار روايته التاريخية منسجماً بذلك مع النص المادي المعروف بـ(نقش النمارة) [١٦٧] الذي أرخ وفاة الأخير بعام ٣٢٨م، مستدلاً على معاصرته للشاهنشاه سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) [١٦٨].

حاول أبو البقاء الحلي إيجاد بعض السمات الإدارية لعهد امرئ القيس اللخمي تمييزاً له عن باقي ملوك الحيرة، فقال عنه: " هو الذي صنف أهل الحيرة وجعل لهم مراتب احتذاء بفعل الأكاسرة في ترتيب جنودهم وتصنيفهم وأسمائهم أسماء مازالوا يعرفون بها في عصره وعصر من بعده من الملوك إلى أن انقرض الملك بالحيرة" [١٦٩].

وهكذا باتت الرواية متأثرة إلى حدٍ بعيد بالكتابات الفارسية التي من المؤكد أن أبا البقاء الحلي اطلع عليها، فلا نستبعد اقتباسها من مؤلفاتهم تماشياً مع نظامهم الطبقي المعروف منذ عصور موغلة بالقدم[١٧٠]، والغريب إننا لا نجد في مصادرنا الإسلامية عند اليعقوبي أو الطبري أو حمزة الأصفهاني وغيرهم هذا التصنيف الذي تفرد به أبو البقاء الحلي، مما دلَّ على إتكائه على مصدر لم يطلع عليه من سبقه من المؤرخين والذي اعتمد أساساً في تحديده مراتب أهل الحيرة، وكما مبين في الجدول الآتي[١٧١] :

التسلسل	اسم المرتبة	التعريف بكل مرتبة	أسماء القبائل المنضوية تحت لواء كل مرتبة	أهم الأعمال التي انيطت بهم
١-	أهل الرفادة.	وهم أهل بيته الأقربون إليه فبهذا الاسم كانوا يعرفون أهل بيت الملك والعرش	ال نصر	شغلوا منصب عسكري عرف الأول بـ:العرافي والمغازي: وهم الذين كانوا على المقدمة

				في الحروب أما الثاني: وهم عرفاء الجند وزعماؤهم وقوادهم
٢-	الجمار.	ويقال لهم الجمرات	وهم قوم من لخم خاصة دون غيرهم سمي منهم بنو أريش بن أراش بن جزيلة بن لخم، وغيرها وسمي منهم بنو سلسلة من جعفي وبنو ماوية من كلب ومن بني سلامان بن ثعل من طيء	-
٣-	الصنائع.	وهم قوم من شذاذ الاحياء وخلعائهم كانوا يصيبون الدماء ويجنون الجنايات ويأتمرون بأوامر الملك ويشهدون معه حروبه	قيل إن الذين كانوا يعرفون بـ:الصنائع بالحيرة من بكر بن وائل،ثم من اللهازم من بني عبد القيس،وتيم اللات أبني ثعلبة بن عكانة كانوا يصحبون الملوك	حراس للملوك الحيريين
٤-	الوضائع.	وهم اساورة من الفرس كان الملك الساساني كسرى يضعهم عند الملك الحيري ليكونوا مدداً له، فبهم كانت قوة ملوك الحيرة على العرب.	يتالفون من العنصر الهندوأوربي الفارسي	أسسوا فرقة عسكرية لضرب معاقل التذمر الشعبي في الحيرة والحفاظ على ولاء الأخيرة للدولة الساسانية وكان عددهم (١٠٠٠) أسوار (جندي).
٥-	الرهائن.	وهم غلمان كان الملك بالحيرة يأخذهم رهائن من أحياء العرب على الطاعة، على أن لا يفسدوا في بلاد الدولة الساسانية ولا يغيروا على أطرافها	-	كانوا يشتركون مع الملك الحيري في مغازيه وسراياه العسكرية.
٦-	العباد.	وهم معظم آهل الحيرة وجلَّهم وأشرافهم وأهل البيوتات والعز منهم،وهم أصحاب الحيرة ويقال لهم أبناء الحيرة الأولى، وإنما سموا بالعباد لأنهم كانوا أهل الفصاحة من النصارى، وقيل بل سموا بذلك لأن شعارهم كما قالوا: (نحن عباد الله) .	ينتمي العباد إلى مجموعة كبيرة من القبائل العدنانية والقحطانية كبني ربيَّ من نمارة اللخمية	التبشير الديني وإرساء دعائم الفكر النصراني في الحيرة

٧-	الأحلاف.	وهم قوم لحقوا بالعباد بعد نزولهم الحيرة، فحالفوهم وإنضموا إليهم، ودخلوا معهم في أمرهم.	ينحدورن من أصول عرقية متعددة وهم احياء كثيرة من العرب منهم بنو لحيان وغسان وبنو مرينا وعبد القيس وبنو الأوس بن عمرو،وبنو حية من طيء،وبنو حنيفة بن لخم،وبنو نمير بن عامر، وبنو أسيد بن خزيمة، يقال لهم: بنو شجرة،وبنو قريش من ولد عبدالله الاعرج بن عبد شمس بن عبد مناف ويقال لهم بنو العُميني،وقيل اسم الأحلاف يتكون من أربعة عشر حياً.	كونوا كتيبتين عسكريتين تجمع فرسانهم وشجعانهم وهي الدوسر والشهباء.
٨-	الملحاء	قيل إنهم سموا بذلك للبوسهم الحديد فأصبح زيهم يميل إلى اللون الأملح الذي يقترب من اللون الرمادي.	-	أصبحوا ضمن القوة العسكرية الحيرية، وهم من الرجالة.

وبهذا التصنيف انهى أبو البقاء الحلي دورة حياة امرئ القيس اللخمي السياسية والحضارية، ليسترسل بالحديث بشكلٍ عابر يصل إلى درجة الاقتضاب عن حكومة (عمرو بن امرئ القيس اللخمي) في رواية مقطوعة الإسناد لا يتجاوز حجمها الأسطر القليلة، ساق فيها نسب أمه فقال هي (هند بنت كعب بن عمرو بن مالك الغساني) وهي بنت خال أبيه [١٧٢]، كمحاولة منه في ايجاد صلة من نوع ما بين عرب الشام الغسانيين وعرب العراق الحيريين، والإعلام بأن هناك حالات ارتباط اجتماعي وثيق بين الدولتين، وإن العداء بينهما إنما جاء مدفوعاً بعوامل خارجية أججها الساسانيون والبيزنطيون، لتحقيق أهدافهم في المنطقة العربية آنذاك [١٧٣]، وقال عنه : "وهو الذي أدخل في العباد بيوتات من ربيعة ومضر وإياد لم يكونوا منهم من قبل" ، ثم ختم روايته بمدة حكومته الاجمالية البالغة (٣٠) سنة معاصراً فيها سابور ذا الاكتاف، وابنه سابور بن شابور بن أردشير[١٧٤]، ويظهر أن أبا البقاء الحلي قد أهمل اسم الملك الساساني شابور الثالث كأحد معاصري عمرو بن امرئ القيسي المذكور عند الطبري[١٧٥]، ولا ندري لماذا حذفه وكأنه يريد أن يعطي تمييزاً لروايته عن البقية والتلميح بأنه لا يقتبس المعلومة مباشرةً وأنه يمتلك وثائق تُسير طريقه في التدوين التاريخي.

ويبدو أن هناك حالة من التطابق الزمني في تقدير حكم (عمرو بن امرئ القيس) عند كل من الطبري[١٧٦]، وابن حبيب البغدادي [١٧٧]، وأبي البقاء الحلي[١٧٨]، واختلافهم مع المصادر الأخرى فقد صيرها اليعقوبي (٤٠) سنة[١٧٩]، وجعلها المسعودي (٢٥سنة)[١٨٠]، وفي رواية حمزة الأصفهاني (٦٠ سنة)[١٨١]، في حين حذفه (سدني سمث) (Sidney Smith) ولم يسلسله ضمن قائمة ملوك الحيرة[١٨٢]، وهذا الاختلاف سببه -كما نرجح- إلى تباين موارد المذكورين، وعدم التدقيق في حساب المجمل العام لتسلسل حكم ملوك الحيرة.

والمستغرب أن أبا البقاء الحلي لم يسهب في بيان انجازات عمرو بن امرئ اللخمي سوى ما ذكرنا، ربما لعدم تمكنه في الحصول على مادة تاريخية ووثائق كتابية تؤرخ انجازاته ، أو لعدم تمكن عمرو بن امرئ القيس في الجوانب السياسية والإدارية ، ينتقل على إثرها مباشرةً للحديث عن حكومة (أوس بن قلام) الذي اختلف في نسبه فأورد روايتين: الأولى نسبه إلى العماليق فهو

: (ولد فاران بن عمرو بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام)[١٨٣]، وهذا الاختلاف قد نجد له صدى عند الطبري[١٨٤]، وحمزة الأصفهاني[١٨٥]، وأبو الفرج الأصفهاني[١٨٦]، وابن عساكر[١٨٧]، مما يدلّ على عدم ضبط الغالبية العظمى من الأخباريين لتاريخه كأحد ملوك الحيرة، ولعل هذا السبب قد دفع أبو البقاء الحلي إلى التشكيك بملكيته فقال: " وفي الرواة من زعم أنه لم يكن ملكاً وإنما كان مستخلفاً إلى أن يرتأي كسرى فيمن يوليه" [١٨٨]، فمن هم هؤلاء الرواة؟ ولماذا لم يحدثنا شيئاً عنهم لإثبات قوله وتدعيم رأيه، ولماذا قال إن: "ملكه في أيام اردشير المخلوع بن سابور ذي الاكتاف" ؟ ، وقال إن مدة ملكه كانت ثلاث سنين، ثم قتله رجل من لخم يقال له جحجباً[١٨٩]، فإذا لم يكن مقتنعاً بملكيته فلماذا أذن أرخ له؟ كما أنه لم يوضح الأسباب التي حملت اردشير على هذا التعيين، فربما يكون تعيينه جاء لمواهب عسكرية أو إدارية أو محاولة فارسية لإيجاد بديل عن الأسرة اللخمية[١٩٠]، ولم يبين الأسباب التي حملت (جحجباً) على الثورة وقتله والمنافع التي جرها لنفسه منها، وكل ما ذكره عنه إنه ثار به فقتله بعد مضي ثلاث سنوات من حكومته للحيرة، وهي مدة زمنية تفرد بإيرادها أبو البقاء الحلي عن بقية الأخباريين.

وهكذا أنهى أبو البقاء الحلي حديثه عن حكومة أوس بن قلام مشككاً فيها من الأساس، ربما لعدم انتمائه إلى أسرة بني لخم الحاكمة آنذاك في الحيرة، ولعل ما يقوي افتراضه هذا عدم ذكره عند بعض المؤرخين كاليعقوبي الذي حذفه من قائمة ملوك الحيرة مشيراً إلى ملكية (المنذر بن امرئ القيس) وجعل بعده النعمان [١٩١]، ولم يشر المسعودي كذلك إلى أوس بن قلام ولا جحجباً ، بل ذكر النعمان بن امرئ القيس مباشرةً بعد عمرو بن امرئ القيس، وذكر إنه قاتل الفرس خمساً وستين سنة وإن أمه الهيجمانة بنت سلول وكانت من مراد[١٩٢].

وفضلاً عن ذلك فإن أبا البقاء الحلي حدثنا مباشرةً بعد أوس بن قلام عن ملكية (امرئ القيس الثاني) وهو أحد أبناء ملك الحيرة السابق (عمرو بن امرئ القيس)، وهذا ما يدعونا إلى الاستفهام لماذا لم ينتقل إليه المُلك مباشرةً بعد وفاة أبيه كما جرت العادة عند ملوك الحيرة؟ ولماذا توسط أوس بن قلام الحكومتين ؟ خاصةً أن الأخير لم يكن بذلك الرجل الخارق الذي أحدث انجازات ملفته للحيرة بشتى مفاصلها العامة والخاصة، كل ذلك يدعونا إلى التشكيك بهذه الحكومة ومن ثم الإقرار بملكية (امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس) وإنه الحاكم الشرعي بعد أبيه، وقد نعته أبو البقاء الحلي بـ(المحرق الأول) مبرراً ذلك بأنه كان إذا حارب ملكاً فظفر به وَسَمَ وجههُ بالنار، مُستشهداً بقول أحد الشعراء[١٩٣]:

وســـــمتَ وجوهـــــاً للملـــــوكِ كريمـــــةً وأورْثَتَهَـــــا ذلاً مـــــن الخـــــزْي باقيـــــا

فكيـــف أبيـــتَ اللَّعْـــنَ خِزْيـــاً كَسْـــوتَها وكانـــــت وجُوهـــــاً لا تُعتُّـــــر المخِازَيـــــا

ولعل لقب (المحرق الأول) يدل دلالة واضحة على نزعته العسكرية ومعاركه الضارية، إلا أن الغريب في الأمر هو عدم إسهاب الأخباريين بما فيهم أبو البقاء الحلي في شرح أسباب تلك المعارك وبيان نتائجها، ومن ثم الكشف عن مواطن أعداء الحيرة ، بل أنهم اكتفوا بالتسمية من دون إثبات وقائع تاريخية[١٩٤]، إلى درجة أن أبا البقاء الحلي قد اهمل المدة الزمنية التي أمضاها (امرؤ القيس بن عمرو) ملكاً على الحيرة سوى إشارته إلى معاصرة الأخير لجملة من ملوك الدولة الساسانية فقال: "وكان ملكه في زمن أردشير المخلوع بن سابور ذي الأكتاف، وسابور بن سابور، وبهرام بن سابور، ويزدجرد بن سابور، وفي أيام يزدجرد الاثيم هلك" [١٩٥]، وجاء لتوثيق روايته بروايتي الطبري[١٩٦] وحمزة الأصفهاني [١٩٧] اللتين اختلفا في تحديد مدة حكم امرئ القيس بن عمرو ما بين (٢١) سنة و(٢٥) سنة.

وبموته أصبحت الحيرة تحت زعامة (النعمان بن امرئ القيس اللخمي) الذي حار أبو البقاء الحلي في تحديد اسم أمه فأورد في ذلك آراءً عدة منها، هي: (الهيجمانة بنت سلول من مراد، وقيل من إياد)، وقيل بل أمه: (هند بنت زيد مناة من غسان)، وقيل بل أمه: (الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان)؛ لذلك قيل له: (النعمان بن الشقيقة) ، وكان ولده من بعده أيضاً يقال لهم (بنو الشقيقة) [١٩٨].

لعل هذا الاختلاف يرجع إلى اتكاء أبي البقاء الحلي على جملة من المصادر المختلفة في مواردها وأصولها، واعتمادها على عِلاتها دون تمريرها بدائرة النقد والتحليل، وعليه فنستبعد اقتران امرئ القيس اللخمي والد النعمان بجميع النساء المذكورات تدعيماً لسياسته التوفيقية بين بطون القبائل العربية، وجمع أكبر قدر ممكن من المؤيدين والمناصرين له، فاقترن بالإيادية والغسانية والشيبانية، ولاسيما أنها قبائل ذات ثقل وتأثير كبير جداً في الحيرة والمناطق المجاورة لها.

وقد نعت أبو البقاء الحلي النعمان بن امرئ القيس أنه (فارس يوم حليمة) [١٩٩]، أي معركة حليمة المعروفة، التي وقعت في أيام المنذر بن ماء السماء، وليس كما ادعت رواية أبي البقاء الحلي [٢٠٠].

ومن ضمن جهود النعمان بن امرئ القيس العمرانية إنشاؤه قصر الخورنق الشهير حسب رواية أبي البقاء الحلي[٢٠١]، وبتوثيق أغلب المصادر الإخبارية [٢٠٢]، إلا أن المستشرق الدنماركي آرثر كريستنسن استبعد ذلك بالاستناد على رأي الألماني روشتين (Rothesein) وقال : " ولكن تاريخية– يقصد الخورنق– يرجع بغير شك إلى تاريخ أبعد قُدماً " [٢٠٣] ولا نعرف ما هو دليله المادي على هذا الجزم شاذاً برأيه عن جموع المؤرخين مما جعل روايته محل نظر وتشكيك.

مهما يكن من أمر فإن أبا البقاء الحلي قد أورد سبب إنشاء قصر الخورنق في رواية [٢٠٤]، تطابق مظانها مع أغلب المصادر التاريخية والأدبية القديمة [٢٠٥]، فقال أنه بناه لبهرام جور بن يزدجرد الأثيم، وكان يزدجرد لا يحيا له ولد، فسأل عن منزل بريء مريء صحيح من الأدواء والأسقام، فوصف له طبيب طهر الحيرة وصحة هوائه، وقلة الأسقام والأمراض فيه، فدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان هذا، وأمره ببناء الخورنق مسكناً له وتولى حضانته[٢٠٦].

ولعل تلك الرواية انتقدها آرثر كريستنسن وأوضح أنه كان ليزدجرد ولدان آخران هما (سابور ونرسي) فضلاً عن بهرام، لذا فأن السبب الذي قدمه أبو البقاء الحلي لإرسال بهرام إلى الحيرة لا يمكن الأخذ به، مرجحاً سبب الإرسال والإقامة الطويلة في الحيرة نفياً على الأرجح، ويفسر ذلك ما كان من الاختلاف بين يزدجرد وولده الصغير[٢٠٧]، والحقيقة أن هذا السبب لا يبدو مقنعاً، إذ ليس من المعقول أن ينفي الملك ابنه نتيجة الاختلاف معه، وهو ما زال صغير السن وبحاجة إلى الرعاية والتوجيه، وانما كان السبب الذي دفع يزدجرد إلى إرسال ابنه إلى الحيرة كما يترجح لدينا، أن الأخير كان متسامحاً في تعامله مع أصحاب الثقافات الأخرى من نصارى ويهود حتى إن إحدى زوجاته كانت يهودية (شوشنين دخت) ابنة رأس الجالوت، لذا فقد أراد لابنه بهرام أن ينشأ بين العرب ويتشبع بثقافتهم كي يستطيع في المستقبل أن يحسن التعامل معهم وذلك لوجود مصالح مشتركة بين العرب والفرس[٢٠٨]، ومما يدعم هذا الرأي ما ذهب إليه المؤرخ الايطالي إغناطيوس غويدي[٢٠٩] الذي اعتقد أن غرض إرسال يزدجرد ابنه إلى الحيرة لأكتسابه الآداب العربية، ولم يشر إلى قصة نفيه، وأيده بالرأي المؤرخ الفارسي حسن تقي زادة[٢١٠]، فتوافقت بذلك نظرة أبو البقاء الحلي مع أبحاث ودراسات المحدثين وصارت دليلاً شاخصاً على صحة إفتراضه المتقدم.

ربط أبو البقاء الحلي بين اسم الخورنق واسم بانيه الذي دعاه بـ(سنمار) فلما انتهى منه، فبدلاً من أن يوفيه النعمان وفاءً حسناً، أمر به فطرح من رأس الخورنق فمات بسبب عدم تفريغ سنمار كل طاقاته الهندسية الإبداعية في بنائه، وفي ذلك قال أبو البقاء الحلي: " فلما فرغ منه – أي سنمار– أعطاه عطاءً جزيلاً، فقال له لو علمت أيها الملك أن تعطيني هذا العطاء لبنيته لك بنياناً من صنعته كذا وكذا، فقال كأنك لم تناصح في بنائه ؟! وأمر به فألقي من أعلاه على أُم رأسه فهلك " ، مدعماً روايته هذه بقصة المثل العربي الشهير (جزاه جزاء سنمار)[٢١١].

ويبدو أن علاقة النعمان بن امرئ القيس اللخمي مع الدولة الساسانية قد أخذت تتعطف انعطافة خطيرة جداً في تاريخها من خلال بروز طبقة فارسية يطلق عليها العظماء (البزركان) [٢١٢]، ومحاولتهم الجادة في إبعاد أبناء يزدجرد الأول (الأثيم) عن الحكم والاستحواذ على السلطة من خلال تنصيبهم ملكاً دعوه بـ(كسرى) وعزلهم بهرام جور؛ لسبب أورده أبو البقاء الحلي، قائلاً: " وعدلوا عن بهرام جور بالملك لسوء سيرة كانت من أبيه يزدجرد الأثيم فيهم، فإنه كان باغياً عاتياً سفاكاً، قيل إنه قتل الناس في الأرض حتى بانت القلة فيهم ... " [٢١٣]، وهو سبب تظهر فيه نزعة المبالغة واضحة جداً وإنه كان متاثراً بالرواية الفارسية الشرقية المفعم بعواطف رجال الدين الزرادشتين والأشراف، فإنهم يلقبون يزدجرد الأول بألقاب مثل (الأثيم) (بزه كر) والخادع

(دبهر) [٢١٤]، وهو في رأيهم ناكر للجميل، وهذا الطعن يعود إلى سياسة التسامح الديني الذي أبداه يزدجرد الأول تجاه المسيحية أعداء الزرادشتيين خشية على مصالحهم في الدولة الساسانية إذا ما سحب المسيحيون البساط من تحتهم وتفاقم دورهم في مؤسسات الدولة، وإلى ذلك يشير مصدر سرياني معاصر أنه : " الملك الطيب الرحيم يزدجرد، المسيحي المبارك بين الملوك" و: " إنه كل يوم يشمل الفقراء والتعساء بفضله"، ويمتدح المؤرخ البيزنطي بروكبيوس علو نفس هذا الملك. ولذلك دبر عظماء الدولة الساسانية وأشرافهم مؤامرة تخلصوا بواسطتها من ملك كانوا يبغضوه حسب رأي نولدكة[٢١٥].

لم ينتظر الأمير بهرام جور أن يهزم بغير معركة وقد أمده ربيبه إمداداً مجدياً، إذ قال أبو البقاء الحلي إن ملك الحيرة النعمان بن امرئ القيس قد سار على رأس جيش كبير من الفرسان متقدماً نحو المدائن فارتاح العظماء وأهل البيوتات فبدؤوا يفاوضون النعمان وبهرام وعزل كسرى، وولي بهرام العرش [٢١٦]، وقد ضَمَّن أبو البقاء الحلي روايته هذه قصصاً خرافية إيرانية لم يصرح بمصدرها فبهرام يعد بإصلاح ما أفسد أبوه ورأب ما صدع ويطلب مهلة سنة ليقيم الدليل على تنفيذ ما وعد به، ثم إن اختيار الملك يتوقف على نوع من حكم الله، فإن من يتناول التاج من الطامعين في الملك من بين أسدين ضاريين فهو ملك، وقد رفض التاج، ثم هتف به جميع الحاضرين، وكان كسرى أول من هتف وأذعنوا له وخضعوا[٢١٧]، وقد علق آرثر كرستنسن على هذه الرواية قائلاً: " لاشك أن هذه القصة قد اخترعت لتخفي حدثاً مخجلاً وهو أن تدخل جيش عربي صغير قد كان كافياً لإحباط عمل الأشراف وإجبارهم على قبول ملك كانوا عنه معرضين"[٢١٨]، ولماذا هذا الخجل ؟ فالعرب أمة شجاعة ولها القدرة على مقارعة الأعداء وإحقاق الحق وإزهاق الباطل، وما كان من الفتوحات العربية الإسلامية في جبهة المشرق إلا دليلاً على شدة بأسهم وقوة إيمانهم، وإلا كيف أسقطوا الدولة الساسانية عام ٦٥١م ؟ [٢١٩].

وقدم دعم أبي البقاء الحلي روايته هذه بأبيات شعرية لأبي نواس افتخر فيها بما كان من نصر النعمان لبهرام جور ، منها[٢٢٠]:

ونحـــــنُ إذْ فـــــارسُ تُـــــدافعُ بهـــــ ... رام قَســــــــطْنا علـــــــى مرازبهـــــــا

بالخيـــل شُـــعْثاً علـــى لواحـــقِ كالسـّـ ... دانِ تُعْطـــــــوا الـــــــذي مَـــــــذاهُبها

إلى قوله:

حتـــــى دَفَعْنـــــا إليـــــه مملكَـــــةً ... يَنْحَسُـــــر الطَّـــــرفُ فـــــي مَواكبهـــــا

ولا يمكن إنكار احتمالية اقتباس أبي البقاء الحلي بعض نصوص روايته عن قصة تنصر النعمان وسياحته في الأرض من الموارد السريانية؛ بدليل اصطباغ بعضها بالنزعة النصرانية مقارنة مع ما وصل إلينا من قطع تاريخية مسيحية خالصة أكدت تأييدها لخبر، فأورد لنا ثلاث روايات مختلفة الإسناد يمكن إجمالها نصياً لإجراء المقارنة فيما بينها ومن ثم ترجيح الرأي الأوفر حظاً في إطار القبول التاريخي، وهي على التوالي:

١-" وروي أن السبب كان في سياحته أنه أشرف على الخورنق في يوم من زمان الربيع في عام مخصب غيداق، فنظر فإذا الأرض كأنها قد كُسيت بالثياب الخضر المنقوشة بألوان الزهر، ونفحته نفحات من النسيم، وقد تأرجت بمرورها على تلك الرياض، ونظر إلى القرى متسقة، والأنهار مطردة والنخيل باسقة... وتأمل مجلسه وملكه، ... وجعل لا ينظر إلى شيء فيسأل عنه، فيقول لمن هذا ؟ ... فقال لأصحابه: هل رأيتم مثل هذا الملك أو أحسن من هذا المنظر ؟ وكان فيهم رجل من بقايا الصالحين، فقال له : أيها الملك، إنك قد سألت أفتأذن في الجواب؟ فقال نعم قال: أرأيت ما أنت فيه من ملكك هذا الذي قد أعجبك هو شيء لم يزل لك أم انتقل إليك من غيرك؟ قال : بل صار إلي بعد أن كان لغيري، قال : فإنه كما انتقل إليك عمن كان قبلك ينتقل عنك إلى من يكون بعدك، وتبقى مرتهنا بعملك، ففكر طويلاً ثم قال : صدقت فكيف الهرب وأين المطلب؟ فقال له: إما ان تقييم في ملكك وتعمل فيه بطاعة ربك صابراً على امضل وأرمضك، بل أن تضع تاجك وتترك ملكك وتلبس أمساحك وتعبد ربك حتى يأتي أجلك ... وقد لبس أمساحه ..."[٢٢١].

ألحق أبو البقاء الحلي بهذه الرواية أبياتاً شعرية نسبها لعدي بن زيد العبادي، ذكر أنه خاطب بها النعمان اللخمي، وهي في الواقع اختصار للقصة، ولم يذكر فيها اسم النعمان، بل اكتفى الشاعر بذكر ربِّ الخورنق، وهو النعمان نقلاً عن روايات بعض الاخباريين هما اثنان فقط: الجوهري وهو لغوي والسمعاني مؤلف معجم فهما ليسا من الاخباريين، بل روا الاخباريين [٢٢٢]، والأبيات المنسوبة إلى عدي بن زيد، هي [٢٢٣]:

وتفكـــــــر ربُّ الخْورنِـــــــق إذ أشْـــــــ رفَ يومـــــــــاً وللهُـــــــدى تفْكيـــــــرُ

فـــــارْعوى قَلْبـــــهَ فقـــــال ومـــــا غبـــــ طَـــــةَ حـــــيَّ إلـــــى الملمـــــات يصـــــيرُ

وبمقارنة الرواية مع الموارد الإخبارية الأخرى نجدها متطابقة مع روايات الطبري[٢٢٤]، وحمزة الأصفهاني [٢٢٥]، وابن قتيبة الدينوري [٢٢٦]، مما يعني اشتراكهم جميعاً في مورد واحد أسس في إنشاء هذه القصة.

٢- " روى جماعة عن محمد بن الحسن عن أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري، بإسناده إلى ابن الكلبي، قال: " خرج النعمان الأصغر إلى الصيد في أصحابه ومعه عدي بن زيد العبادي، وكانوا قد مروا بشجر فقال عدي للنعمان أيها الملك أتدري ما تقول هذه الشجرة قال لا قال: تقول :

ربَّ ركـــــب قـــــد أنـــــاخوا عنـــــدنا يشـــــربون الخمـــــر بالمـــــاء الـــــزلال

بأبـــــــاريق عليهـــــــا قـــــــدم وجيـــــاد الخيـــــل تعـــــدو فـــــي الجـــــلال

عصـــــف الـــــدهرُ بهـــــم فانقرضـــــوا وكـــــذاك الـــــدهر حـــــال بعـــــد حـــــالِ

قال : ثم مروا بمقبرة فقال له عدي: أيها الملك أتدري ما تقول هذه المقبرة؟ قال تقول:

أيهـــــــا الركـــــــبُ المغـــــــذون علـــــــــــى الأرض يجـــــــــــدون

كلمـــــــا أنـــــــتم كُنـــــــا وكمـــــــا نحـــــــن تكونـــــــون

فقال النعمان لعدي: ان الشجرة والمقبرة لم تتكلما وقد علمت إنك إنما أردت عظتي، فما السبيل الذي ندرك به النجاة ؟ فقال : تدع عبادة الأوثان وتدين بدين المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، فتنتصر النعمان " [٢٢٧].

٣-" إن النعمان فيما روي كان قد مرض مرضاً شديداً نحل معه جسمه، واضطرب عقله، فمكث كذلك زماناً، ثم جاء شمعون بن جابر، ... أسقف النصارى بالحيرة، وكان نسطورياً وكان يصلي عنده، ويطلب له الشفاء بزعمه، وكان بالحيرة قوم من الهرانيق يعقوبية فأتوه، فقالوا له: أيها الملك إن الله سيعافيك بدعاء اليعقوبية ، فلا تقبل ما يأمرك به شمعون أسقف نسطور، فمكث طويلاً على حاله تلك، واستماله شمعون النسطوري، وقال له إنك لا تبرأ حتى تتنصر، فمال إليه دون اليعقوبية، وقبل قوله وعزم على التنصر ثم خاف كسرى، فقال لشمعون: إنني لا أجسر على ذلك إلا بعد إذن كسرى، قال فاكتب إليه فاستأذنه فعساه أن يأذن لك، فكتب النعمان إلى كسرى يخبره بمرضه... حتى كتب له الجواب بالإذن . وكان جوابه له وصلَ كتابكَ وفهمتُ ما ذكرت من حال مرضك وأمراض مختلفة عرضت لك فانك لم تجد لمرضك دواء غير الدخول في المعمودية، فاستطلعت رأيي وأحببت موافقة هواي لأنك لم تحب أن تعمل شيئاً من أمرك إلا عن أذني... وقد أذنت لك في الدخول في النصرانية... فلما وصل الجواب إلى النعمان بعث من ساعته إلى شمعون فأتاه مثلما دخل عليه، وعرّفه أن كسرى قد أذن له ففرح بذلك شمعون ونصارى الحيرة وتباشروا ، وضرب الناقوس، ... وكتب شمعون إلى ايشوع بن الجاثليق يبشره بدخول النعمان في النصرانية... فسر الجاثليق بذلك وكتب إليه جواباً نسخته: إلى اخينا حبيب المسيح الحديث النعمان بن المنذر المذكور بالخير والأمانة... من ايشوع بن الجاثليق سلام المسيح يكون معك دهر الداهرين آمين، وصل كتابك تذكر فيه علتك وسبب دخولك في دين المسيح على يدي شمعون أسقف الحيرة الطهر المبارك، وقد وفقت وأحسنت في دخولك في حظيرة المسيح... قالت النصارى إني لا أزال على

حالتي هذه حتى تشفي النعمان بن المنذر ملك العرب من الشيطان الذي يفد به يعذبه، قالوا : فخرج الشيطان من النعمان بصيحة شديدة، تشقق منها قصره وبرأ النعمان وكسر الأصنام ..."[٢٢٨] .

وبقراءة الروايات الثلاثة وتحليلها يمكن الوصول إلى جملة من الملاحظات منها:

١-اتسمت الرواية الأولى بمجهولية الإسناد وهي حوارية جمعت النعمان اللخمي مع الشاعر عدي بن زيد العبادي من أعلى قصر الخورنق، بعد أن أُعجب النعمان بطبيعة الأرض الطبوغرافية ومناظرها الخلابة، متسائلاً عن فلسفة الخلق وكيفية نشوئها، التي أرجعها إلى الله تعالى الخالق الأحد بإقناع وتوجيه من قبل الشاعر، وقد كان نصرانياً كما دلت بعض الروايات التاريخية [٢٢٩] .

٢- جاءت الرواية الثانية بإسناد ينتهي إلى ان الكلبي، لم تختلف في مظانها ومطالبها مع الرواية الأولى إلا في بعض الجوانب ، ففي الأولى كان النعمان وعدي في أعلى القصر، بينما بينت الثانية انهما كانا يتجولان في الأرض والمقابر، وفي الأولى كان المبادر في السؤال هو النعمان والعكس حدث في الرواية الثانية، إلا أن الروايتين اتفقتا في جعل عدي بن زيد العبادي هو المبشر المسيحي الذي اقنع النعمان في سياحته وتنصره وتركه للأوثان.

٣-اتصفت الرواية الثالثة بنفسَها المسيحي بامتياز عالٍ وكأنها استقت من الموارد السريانية وهذا ما نرجحه، إذ بينت دور رجال الدين النصارى في سحب النعمان من الوثنية وإدخاله في المسيحية ، وبرزت دور الاسقف (شمعون النسطوري) أسقف الحيرة آنذاك الذي اقنع النعمان في اعتناقه المسيحية، لكي يشفيه الله من مرضه الذي برأ منه بدعوة الأسقف (ايشوع بت الجاثليق) ، وبذلك اختلفت الرواية الثالثة عن الروايتين الأولى والثانية في دوافع التنصر، وفي اسم صاحب النعمان (المبشر) ولعل في ذلك إيضاح على اتكاء أبي البقاء الحلي في روايته الثالثة على وثائق سريانية فيها رسائل النعمان، وإجابات من كسرى الفرس ومن رجال الدين النصارى، معلناً تفرده بهذه الكتابات ، ومما يدللَّ على سريانية الرواية هو اتفاقها مع كتاب سرياني أطلعت عليه واقتبست منه المؤرخة الروسية بيغوليفسكايا، عن سيرة القديس (شمعون العمودي) الذي ضم في ثناياه قصصاً عن تنصر بعض القبائل العربية وعن ملك الحيرة النعمان الذي ورد باللفظ (نامان اللخمي) ولعل من الضروري اقتطاع جزءٍ من النص السرياني على سبيل المطابقة مع رواية أبي البقاء الحلي، إذ ورد فيه: " ... فقد جاءه انطيوخ بن سبين الذي عُين دوكساً لدمشق وقال لقداسته أمام الجميع: قدم النعمان إلى البادية القريبة من دمشق وهيأ طعاماً دعاني إليه لأنه لم يكن بينه وبين الرومان عداء في ذلك الحين، فلما جلسنا للطعام تطرَقَ الحديث إلى مارشمعون فابتدرني بالسؤال، قائلاً: هذا الذي تدعوه مارشمعون أَرَبُ هو ؟ فقلت له: لا بل عبد للرب، فقال لي : النعمان : لمّا ترامت إلينا أخبار مارشمعون شرعَ عرُبنا في الذهاب إليه، وجاء إليَّ أعيان حيرتنا وقالوا لي : إن أذنت لهم بزيارته فسيذهبون إليه ويتنصرون وينضمون إلى الروم، وينتفضون عليك ويهجرونك، فأمرت بجمع كافة أهل حيرتي وقلت لهم : لو جرؤ أحد منكم على الذهاب إلى مارشمعون قطعتُ رأسه ورؤوس أهل بيته ثم أذنتُ لهم بالانصراف، وفي منتصف الليل وأنا نائم بخيمتي رأيت رجلاً مهيباً لم ارَ مثله أبداً، وكان معه خمسة آخرون فلما رأيته انخلع قلبي واصطكعت ركبتاي فسجدتُ له، واستمع النعمان إلى تقريع شمعون الذي ظهر له في منامه وأخذ نذراً على نفسه بألا يحُول بين أَعرابه وبين زيارة شمعون أو الدخول في النصرانية، وقال إنه إن لم يكن في خدمة ملك الفرس لذهب بنفسه إلى شمعون ونال التعميد على يده وفي الخاتمة قال النعمان: ثم أمرتُ بالبيع فبنيت وبالأساقفة والقسس فاحضروا إلى حيرتي وقالت لهم : من أراد أن يتنصر فليفعل دون خشية ومن أراد أن يبقى على وثنيته فليُترك وشأنه " [٢٣٠] .

ونقرأ في شهادة (مار يوحنا الأخسسي) في مارشمعون المذكور في رواية أبي البقاء الحلي، ما نصه : " ومن أجل هذا كان نشيطاً يطوف البلاد حتى حيرة عرب النعمان التي زارها مرات عدة، حتى أنه اجتذب فيها جمعاً غفيراً من العرب، ودفع الأشراف الذين تتلمذوا لدعوته إلى إنشاء كنيسة مسيحية فيها " [٢٣١] .

وقد قدر أبو البقاء الحلي مقدار حكم النعمان اللخمي إلى أن ساح بـ (٣٠) سنة، وبذلك كان معاصراً فيها كل من يزجرد الأثيم وبهرام جور [٢٣٢]، متفقاً مع الطبري الذي أقر بملكية النعمان بمدة مجموعها (٢٩) سنة و(٤) أشهر[٢٣٣].

جاء بعد النعمان ولده (المنذر) من زوجه (الفراسية بنت مالك بن المنذر من آل نصر) طبقاً لرواية أبي البقاء الحلي[٢٣٤]، مخالفاً بذلك روايتا الطبري وحمزة الأصفهاني اللتين أقرتا باقتران والد المنذر بـ (هند بنت زيد مناة بن زيد الله بن عمرو الغساني)[٢٣٥]، وهذا ما رجحه المسعودي أيضاً [٢٣٦].

لم يتحدث أبو البقاء الحلي عن (المنذر بن النعمان اللخمي) الشيء الكثير وكل ما ذكره أنه عاصر ثلاث ملوك من آل ساسان، وهم على التوالي:(بهرام جور) و(يزجرد بن بهرام) و(فيروز بن يزدجرد) وانه حكم لمدة (٤٠) سنة [٢٣٧]، وهي رواية لا تخلو من ارتباك وعدم الضبط خاصة في القائمة الشاهنشاهية الساسانية وترتيبها فقد أهملت اسم الملك (هرمز بن يزدجرد) الذي حكم قبل اعتلاء شقيقه (فيروز) [٢٣٨] وبحسب هذه الرواية يكون المنذر قد عاصر أربعة ملوك ساسانيين وليس ثلاثة، إلا أنها اتسمت بموضوعيتها الزمانية لحكومة المنذر بن النعمان والتي قدرها أبو البقاء الحلي بـ (٤٠)سنة، وذلك إذا ما افترضنا جدلاً انه حكم في آخر عام لحكومة بهرام جور عام ٤٢٨م [٢٣٩]، وانتهت في بداية عهد فيروز وتحديداً عام ٤٥٩م [٢٤٠] فان حاصل طرح ٤٥٩ من ٤٢٨ هو (٣١) سنة وهي مدة قريبة من تقدير أبي البقاء الحلي السالف، مقترباً بذلك مع رأي المستشرق الإنكليزي جلن ويرن باورصك (Glen warren Bowersock) الذي نقص (٦) سنوات على تقدير أبو البقاء الحلي جاعله (٣٤) سنة[٢٤١]،متفقاً مع رأي الطبري الذي مدَّ في عمر حكومة المنذر بن النعمان حتى وصل إلى معدل (٤٤) سنة [٢٤٢]، مما يعني اختلاف مورد أبو البقاء الحلي عن مورد الطبري.

وجعل أبو البقاء الحلي (الأسود بن المنذر اللخمي) ممن تولى أمرَّ الحيرة بعد موت أبيه مباشرة، فأورد نسبة كاملاً وصولاً إلى عدي بن نصر، مع ذكره اسم أمه التي اختلف فيها في روايتين، قال في الأولى هي: (الهيجمانة بنت عمرو بن أبي ربيعة من ذهل بن شيبان)، وفي الثانية هي (هرّ بنت النعمان من آل نصر) ، ثم أورد أسماء معاصريه من ملوك الدولة الساسانية وطبيعة علاقته معهم فقال : " وكان ملكه في زمن فيروز بن يزدجرد وبلاش بن فيروز ، ثم نقم عليه فسجنه فبقي في سجن الأكاسرة عشرين سنة " [٢٤٣] ، وكالعادة فقد حذف أبو البقاء الحلي اسم الملك الساساني الثالث المعاصر لحكومة الأسود وهو قباذ بن فيروز إذ عاصره لمدة ست سنوات على رواية الطبري [٢٤٤].

ويلاحظ على رواية أبي البقاء الحلي المتقدمة غموضها العال في بيان أسلوب اعتقال الأسود مع مبالغته الواضحة في مدة السجن التي قدرها بعشرين سنة، وهي مدة زمنية طويلة ربما تمثل المساحة الإجمالية لحكم الأسود في العراق، فهل يعقل انه حكم وهو محتجز عند الفرس ؟ هذا ما لا يعقل أو يقبل فان صحت الرواية بنسبة ضئيلة، فمن المفترض أن يكون هناك ملكاً آخراً تم الاستعاضة به عن الأسود حتى لا يكون هناك فراغاً سياسياً في العراق، وهذا ما لم يصرح به هو وغيره من الإخباريين[٢٤٥]، فلماذا هذا السكوت المؤثر على صيغة النص المروى من قبل مؤرخين لهم بصمة واضحة في التدوين التاريخي ؟ وكأنهم أصبحوا تحت وطأة المادة المستقاة من الموارد الغير مضبوطة فأوردها على علاتها دون نقدٍ أو تحلل.

وورد في رواية لأبي البقاء الحلي أنه كان للأسود بن المنذر ولد اسمه (شرحبيل) قُتل، قتله الحارث بن ظالم وكان طفلاً مسترضعاً عند سنان بن أبي حارثة المري [٢٤٦]، وفي رواية له ثانية قال ان الحارث المريق بل أن يقتل شرحبيل كان قد اغتال ابناً للأسود في متصيد له بظاهر الحيرة، فقتله وقال شعراً [٢٤٧]:

ألا أبلِـــغِ النعمـــان عنـــي رســـالةً وكيـــف تخطّـــاك الخطـــوبُ العظِـــائمُ

إلى قوله:

فتكـــت بـــه يومـــاً كَفْكَتـــي بخِالـــدٍ ولا يركـــب المكـــروه إلا الأكـــارمُ

ثم هرب الحارث المري، فلحق ببني دارم فتحالفوا معه وأجاروه وكان من سببه وقعة (رحرحان)[٢٤٨]، ثم خرج حتى أتى بلاد ربيعة ثم مكة ثم غادرها إلى الشام فنزل عند النعمان الملك الغساني [٢٤٩]، وهنا اختلف أبو البقاء الحلي في ذكره قصة نهاية

الحارث المري، ففي رواية قال أن الذي قتله هو (الاسود بن المنذر اخو النعمان) انتقاماً لولديه وقد رثاه رجلٌ من بقايا جرهم قائلاً[٢٥٠]:

ياحـــــار حنّيـــــاً حُـــــراً قُطاميـــــاً مـــا كُنـــتَ تَرعْيـــان فـــي البَيْـــتِ ضَـــجْعَّميا

وذكر في رواية ثانية بإسناد مجهول إنه لم يقتل وإنما خرج بعد وقوع يوم حرحان متنقلاً بين القبائل العربية، حتى هلك في ديار بني قشير[٢٥١].

حكم بعد الأسود أخوه (المنذر بن المنذر بن النعمان)، وأمه هرّ ابنة النعمان، دام ملكه سبع سنين وذلك في زمان الملك الساساني قباذ بن فيروز بتصريح أبو البقاء الحلي[٢٥٢]، ولما كان قباذ الأول قد امتد من سنة ٤٨٨م حتى سنة ٥٣١م[٢٥٣]، فيكون حكم المنذر إذن قد وقع في خلال هذه المدة، وإذا أخذنا بهذه الرواية ، وجب أن يكون ابتداء حكم المنذر بن المنذر في حوالي سنة ٤٩٤م وإنتهائها في حوالي السنة ٥٠١م، وذلك وفق سني حكم ملوك الفرس [٢٥٤].

انتقل عرش الحيرة بعد ذلك إلى (النعمان بن الأسود بن المنذر) وفق قول أبو البقاء الحلي الذي أكد انحداره من أسرةٍ ملكيةٍ خالصة من طرفي الأب والأم، فأبيه الأسود اللخمي ملك الحيرة وأمه ابنة عمرو بن حجر الكندي[٢٥٥] – ملك دولة كندة– مما دللّ على رابطة الدم التي جمعت شمال الجزيرة العربية بوسطها وإن هناك علاقات اجتماعية لاحت أفق الدولة الحيرية والكندية خلال القرن السادس الميلادي.

عاصر النعمان بن الأسود الملك الساساني قباذ بن فيروز لمدة أربع سنين على رواية أبي البقاء الحلي [٢٥٦]، وهي مدة أثبتها كل من الطبري[٢٥٧]، وحمزة الأصفهاني[٢٥٨]، ولا نعرف لماذا أغفل أبو البقاء الحلي وكذلك جميع الاخباريين أهم عمليات النعمان بن الأسود العسكرية التي وردت مدونة في الكتابات الكلاسيكية، ربما بسبب عدم إطلاعهم عليها أو عدم تمكنهم في قراءة لغاتها، إذ يظهر من رواية لـ(ثيوفانس) أن النعمان هذا أغار على حدود بلاد الروم وعلى العرب المحالفين لهم، فإصطدم بالقائد (أوجينيوس) (Eugenius) عند موضع (بثرا بسوس) (Bithrapsos) على الفرات، فأصيب بخسارة فادحة ولا نعرف على وجه التحديد سنة وقوع هذا الحدث، واغلب الظن أنه كان حوالي سنة ٤٩٨م [٢٥٩] ، واشترك النعمان أيضاً في الحرب التي وقعت بين الروم والفرس حوالي سنة ٥٠٢م إذ رجا منه قباذ أن يهاجم حدود الروم من جهة الجنوب، فهاجمها في حران(Carrhae) واصطدم بالقائدين (أوليمبيوس) (Olympius) و(أويجينيوس) (Eugenius) فتغلبا عليه، غير إنه أعاد الكرة فتغلب عليها، وفي المعركة التي وقعت على مقربة من قرقيسياء (Ciresium) على الخابور أصيب بجرح بليغ في رأسه فقضي عليه[٢٦٠].

هكذا كانت نهاية النعمان بن الاسود المجهولة عند أبو البقاء الحلي مع جميع الاخباريين ليعتلي على أثرها (أبو يعفر بن علقمة اللخمي) عرش الحيرة، وقد نسبه أبو البقاء الحلي إلى بني ربيَّ بن نمارة بن لخم، وقال أن رهطه هم (آل الذميل) من أشراف العباد بالحيرة، ومنهم أبو مليل كان شريفاً في قومه، وفيه قال الشاعر[٢٦١]:

إذا جئْـــتَ العبـــاد تريـــدُ خَيْـــراً فـــلا تَعـــدِلْ بـــدارِ أبـــي بلَيْـــلِ

تجـــده خيْـــرهُم حَســـباً وفَضْـــلاً وأمـــــثَلَهمُ لمُستْســـــقٍ بلَيْـــــلِ

أما مدة حكومته فهي ثلاث سنوات على رواية الطبري[٢٦٢]، وحمزة الاصفهاني[٢٦٣]، واتفق معهم أبو البقاء الحلي قائلاً: " وكانت مدة ملكه ثلاث سنين في زمن قباذ بن فيروز" [٢٦٤].

اعتقد أبو البقاء الحلي في رواية متفردة عن بقية الاخباريين مفادها إن أبي يعفر هذا لم يكن ملكاً بمعنى الكلمة، وإنما كان مستخلفاً على الحيرة إلى أن يستقر أمر الملك[٢٦٥]، ولذلك يسأل الأستاذ جواد علي عن أسباب عدم تحدث أصحاب الاخبار عن علاقة هذا الرجل بالأسرة المالكة وعن كيفية تعيينه، والأسباب التي أدت إلى اختياره لهذا المنصب[٢٦٦]، وعلى الأغلب أن سبب ذلك يكمن في شرف قبيلته وعلو كعبها دينياً وأدبياً، وانتسابه إلى العباد النصارى المعروفين في مجتمع الحيرة آنذاك.

اعتلى عرش الحيرة بعد وفاة (أبو يعفر علقمة) المنذر بن امرئ القيس المعروف بـ:ذي القرنين عند أبو البقاء الحلي، وقد نسبه الأخير إلى أمه فقال :" ابن ماء السماء وهي سبية سباها أبوه في بعض غزواته"، وكانت بارعة الجَمال فعرف بها[٢٦٧]، وهو ذاته المذكور في المصادر اليونانية تحت اسم (الاموندروس هوزكيكس) (Alomoundrs hosakikas) نسبةً إلى أمه (الشقيقة) [٢٦٨]، وتعده المصادر السريانية ابناً للنعمان وبالطريقة نفسها أطلق عليه في التاريخ السعردي النصراني المدون بالعربية اسم (المنذر بن النعمان ملك العرب)[٢٦٩]، غير أن الرواية الاخبارية عند أبو البقاء الحلي مقتبسة عن المصادر الاخبارية ذكرت اسم أمه على أنه (ماء السماء) وعلى الأغلب ان الاثنين هما شخص واحد لاتفاقهم على اسم الملك، وإن الاضطراب يكمن في اسم الأم، ولعل ذلك يرجع إلى تنوع المصادر واختلاف أصول المادة التي أُخذت منهم الرواية.

جُوبه المنذر بن امرئ القيس بمعارضة شديدة من قبل قبائل بكر بن وائل لما كان بينهم وبين أبيه من العداوة، وعن ذلك قال أبو البقاء الحلي: " ان امرئ القيس بن النعمان ... كان كثير الإغارة على بكر بن وائل، وكانت الحروب بينه وبينهم متواترة متصلة..." [٢٧٠]، وبسبب هذا العداء رفض البكريون التعاون مع المنذر وتأييده، ولذلك قال أبو البقاء الحلي : " وأبوا أن يدينوا له ودعوا الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي فملكوه عليهم، وحاربوا المنذر..." [٢٧١]، مما أعطى النص الدلالات التاريخية في إيجاد التحالف العسكري الذي ضم قبائل بكر بن وائل والحارث الكندي الذي بدا عليه واضحاً الرغبة في امتداد نفوذه صوب العراق واحتلاله، مستغلاً حالة الفوضى والانقسام الذي عمَّ أرجاء الدولة السساسانية – حليفة الحيرة– بسبب بروز الديانة المزدكية وتذبذب الملك الساساني قباذ بين مؤيد ومعارض لهذا الفكر الجديد؛ لذلك قال أبو البقاء الحلي : " فاستمد المنذر ملك فارس... قباذ بن فيروز فلم ينجده لاضطراب أمره في تلك الحال بظهور مزدك الخرمي" [٢٧٢].

وبذلك خلق التحالف (البكري الكندي) كتلة عسكرية معارضة لحكومة المنذر بن امرئ القيس ، وهذا ما استدعى الأخير إلى التفكير جلياً في إيجاد حلولاً لفك هذا الاتفاق العسكري وكسر شوكة الأعداء، وقد صور أبو البقاء الحلي الطريقة التي نفذ منها المنذر اللخمي في مواجهة المتخالفين مفادها إنه لما تأخر المدد الساساني عن المنذر خرج عن الحيرة، فأشار عليه أحد مقربيه المدعو: (سفيان بن مجاشع) بأن يخطب إلى الحارث الكندي ابنته وبذلك يأمن جهته ويحد من سطوته، وهذا ما حصل فعلاً بعد أن أبدى المنذر تردده في أول الأمر، إذ تزوج من هند وأنجب منها أولاده الثلاثة [٢٧٣]، ومن ثم انصرف الحارث الكندي عن بلاده بعد المصاهرة، وعاد عرش الحيرة إلى المنذر وقد افتخر الفرزدق بذلك قائلاً[٢٧٤]:

منّـــا الـــذي جمـــع الملـــوك وبيـــنهم حـــــربٌ يشـــــبُّ سُـــــعيرها بضـــــرام

انسجمت الرواية المتقدمة مع ما جاء في المفضليات التي أوضحت ارتماء المنذر بين ذراعي الحارث وزواجه من ابنته عندما لم يتلق أية مساعدة من الفرس[٢٧٥].

ومما لاشك إن رواية أبو البقاء الحلي قد أُستلت مع مورد إخباري أقدم منه على الأغلب هو حمزة الأصفهاني؛ بسبب الاتفاق التام معه، فقد ارجع الأخير أسباب احتلال الحارث للحيرة إلى أمرين :احدهما هو حكم قباذ الضعيف الذي جعل المزدكيين يقبضون على السلطان، فضعفت بذلك قوة المنذر، والسبب الثاني هو أن بكراً ملكت الحارث عليها لتستطيع الانتقام من اللخميين[٢٧٦].

وكل ما يستنتج فيما تقدم هو حالة الفوضى والاضطراب الذي نجم بفعل تكدر صفو العلاقات الحيرية الكندية آنذاك، حتى وصل الأمر إلى احتلال الحارث للحيرة، وهنا قدم أبو البقاء الحلي تعليقاً تاريخياً وافياً يناقش فيه ماهية حكومة الكندي في العراق مجيباً من خلاله عن تساؤلات تبادرت في ذهنه منها هل ملك الحارث فعلاً ارض الرافدين؟ وما هو موقف عرب الحيرة من اغتصابه للعرش؟ واستجابةً لهذه الاستفهامات أجاب أبو البقاء الحلي رواية نصها : " فأبت الرواة ان تسمي الحارث في ملوك العراق وملوك العرب لما كان من تغلبه على الحيرة وعلى مملكة المنذر، وقالوا إنما كان سياراً في الأرض غواراً على الاحياء لم يقطن بالحيرة، ولا دانت له العرب"[٢٧٧].

وتتفق الرواية الاخبارية بما فيها رواية أبو البقاء الحلي على أن كسرى أنوشروان أعاد المنذر بعد توليه الملك إلى الإمارة في الحيرة[٢٧٨]، وفي ذلك أورد رواية مستله عن بعض أصحاب السِيَّرْ لم يصرح بأسمائهم، أوضح فيها هروب الحارث بن عمرو الكندي من ضربات الملك الساساني كسرى انوشروان، تدعيماً للملك المنذر بن ماء السماء الذي تعقب فلول الجيش الكندي بمؤازرة تغلب وإياد وبهراء، وتمكنهم من اسر أعدادٍ من بني آكل المرار بلغوا (٤٨) رجلاً، فضرب المنذر أعناقهم جميعاً بالحيرة، وقد استشهد أبو البقاء الحلي على هذه الحادثة بقول امرئ القيس بن حجر قائلاً:[٢٧٩]

الا يـــاعينَ جـــودي لـــي شـــنينا ... وبكـــيّ للملـــوكِ الـــذاهبينا

ملوكـــاً مـــن بنـــي حُجـــر بـــن عمـــرو ... يســـاقون العشـــيةَّ يُقتلونـــا

ومـــا فـــي يـــوم معركـــة أُصـــيبوا ... ولكـــن فـــي ديـــار بنـــي مَرينـــا

وهكذا تخلصت الحيرة من احتلال طارئ لعبت الظروف الداخلية والخارجية دوراً فاعلاً في تحقيقه، لذلك اقتفى أبو البقاء الحلي أثر الاحتلال الكندي لدولة الحيرة؛ ليبسط كتاباته في بيان تداعياته المستقبلية على تاريخ دولة كندة واتجاه نجمها نحو الأفول والزوال، لاسيما بعد أن أصبح امرؤ القيس الكندي خليفة للحارث في مأزق تاريخي حرج تولد بفعل إنكار القبائل العربية من مساندته لمحاربة أعداءه الحيريين، فظل متسكعاً متنقلاً بين أصحابه يتوارى عن الأنظار خشية من بطش المنذر بن ماء السماء حتى تهيأت له فرصة النجاة بلقاءه (المعلى بن تيم الجدلي، والسموأل بن عادياء اليهودي)، والاحتماء بحصنهم (الأبلق)، وضربه مثل الوفاء في الدفاع المستميت عنه، وفي ذلك حدثنا أبو البقاء الحلي عن حملة عسكرية وجهها المنذر بن ماء السماء لاقتحام الحصن واختراقه وصولاً إلى هدفهم، وهو قتل امرئ القيس الكندي إلا أن مساعي هذا الجيش العظيم الذي وصفه الأخير بـ(النشاص) لكثرة مقاتليه، قد ذهبت مع أدراج الرياح فلم يتحقق لهم النصر[٢٨٠]، فما كان من امرئ القيس الكندي إلا أن يفتخر بالمعلى في أبيات شعرية أستل بعضها أبو البقاء الحلي قائلاً[٢٨١]:

كـــأني إذ نزلـــتُ علـــى المُعلـــىّ ... نَزلْـــتُ علـــى الـــرواذخِ مـــن شـــمامِ

فمـــا ملـــكُ العـــراقِ علـــى المُعلـــىّ ... بمقتـــدرٍ ولا مَلَـــكُ الشـــامِ

أســـدَ نشـــاص ذي القـــرنين عنـــيَّ ... وعـــدي عـــارض الملـــك الهمـــامِ

اقـــرَّ حشـــا امـــرئ القـــيس بـــن حجـــر ... بنـــو تـــيم مصـــابيحُ الظـــلامِ

ومن الواضح إن امرئ القيس صَوَّر في هذه القصيدة موقفه خلال أيام النفي والتشريد، بعد سقوط مملكة كندة؛ لأنه طلب الحماية من بطش المنذر ملك العراق الذي سماه في البيت الثالث ذا القرنين، ولا حاجة بنا إلى أن نرجح كما فعل (Winckler) [٢٨٢] إن المعلى هو جبل أو أن ذا القرنين هو اله الرعد ذلك؛ لأن هذا الاسم (ذا القرنين) اسم للمنذر معروف[٢٨٣].

وأخيراً يبدو ان امرئ القيس قد فهم إنه لا يضمن سلامته أكثر من ذلك فأزمع الذهاب إلى الإمبراطور البيزنطي في القسطنطينية، لذلك ذكر أبو البقاء الحلي إنه حاول ان يستعين بالقيصر الرومي على دحر أعدائه وفي الطريق التقى بالسموأل بن عاديا الذي كان يعيش في الأبلق بالقرب من تيماء فاستودع عنده ابنه ودروع وأموال، فلما سمع ذلك ملك الغساسنة (الحارث بن أبي شمر) طلب هذه الأموال والدروع ووجوب تسليمها إليه، إلا إن السموأل أبى التسليم حتى وصل به الأمر بعدم إعطائهم الأمانة ، فضلاً عن الوفاء بالعهد بأن فقد ابنه الذي ظفر به من قبل الملك الغساني ومساومتهم السموأل بين قتل ابنه وتسليم الدروع، فلم يسلم وقتل ابنه أمام عينيه، وقد أورد أبو البقاء الحلي شعراً للسموأل بعد هذه الحادثة قائلاً[٢٨٤]:

وفيـــــتُ بـــــأدرع الكنـــــدي إنـــــيّ إذا عاهـــــــدتُ أقوامـــــــاً وفَيْـــــتُ

بنـــــى لـــــي عاديـــــاً حصـــــناً حصـــــيناً ومـــــــاءً كُلَّمـــــا شـــــئتُ أســـــتقيتُ

بعد انصراف الحارث الكندي عن دولة المناذرة، لم يجد البكريون مناصاً من مواصلة الاقتتال ضد المنذر اللخمي، فنصبوا عليهم ملكاً هو (حارثة بن عمرو المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان) وتوجوه وحيوه بتحية الملوك، ولم تزل الحرب بينهم وبين المنذر إلى أن ظهر عليهم في يوم (أوارة) [٢٨٥]، وقد علق أبو البقاء الحلي على الرواية، قائلاً: " لم يتوج معدي قط، إنما كانت التيجان في اليمن، ورووا أن الأكاسرة كانوا إذا ولوا ملكاً من آل نصر بالحيرة توجوه بتاج قيمته عشرة آلاف درهم"[٢٨٦]، ثم أوضح نتيجة المعركة التي انتصر فيها المنذر وذبحهم منهم فجمدت دماؤهم في يومٍ شديد البرد[٢٨٧]، وقتل زعيمهم حارثة الذي اختلف أبو البقاء الحلي في إيراد اسم قاتله فقال الكيس النمري في رواية، وفي رواية ثانية هو عمرو بن هند وثالثة عمرو بن كلثوم التغلبي [٢٨٨].

ومهما يكن من أمرٍ فقد تخلص المنذر من خطرٍ قبلي كاد أن يفتك بدولته، ليباشر بعدها في صراعٍ عسكري جديد مع بني يربوع، وقد تحدث أبو البقاء الحلي عن أسباب هذه الحروب ونتائجها التي وردت متناثرة ببعض صفحات كتابه المناقب، ففي مجال أسباب الحرب أورد رواية عن أبي عبيدة بن معمر بن المثنى مفادها إن بني يربوع كانت الردافة[٢٨٩]، إليهم بتفويض من ملوك الحيرة، واعتبروها جزءاً من ميراثهم السياسي والعسكري لا يمكن لأحد المساس به وأن كان ملوك المناذرة، وقد كشفت نزعتهم هذه أمام أنظار المنذر بن ماء السماء بعد حواره مع حاجب بن زُرارة الدرامي الذي سأل بضرورة تحويل الردافة عن بني يربوع إلى بني دارم، فلما استجاب المنذر لطلب حاجب نازعه اليربوعيون، ولذلك جهز الأخير حملة عسكرية بقيادة ابنيه قابوس وحسان فاقتتلوا بمنطقة (طخفة) [٢٩٠]، فهزم جيش المنذر وأسر ابناه وتم فداؤهم بفدية عظيمة[٢٩١].

أبدى أبو البقاء الحلي استغرابه واستنكاره لنتيجة المعركة مشيراً إلى ضعف دولة الحيرة وانحدارها نحو الأفول والزوال فقال: " فليتأمل متأمل حكم هذا الملك مع بني يربوع وهم قبيلة واحدة من قبائل تميم وحجرهم عليه في ملكه، وإلزامهم إياه لأنفسهم ما لا يريده لنفسه، ومحارتهم له، وقتلهم جنده وأسرهم ابنيه حتى يفديهما بالفدية العظيمة"[٢٩٢].

ويبدو إن من نتائج هذا الصراع مواصلة المنذر بن ماء السماء في قتاله لليربوعيين وتكبيدهم خسائر متتالية، ففي رواية رواها أبو البقاء الحلي بإسناد ينتهي إلى ابن الكلبي أوضح فيها إغارة المنذر على بني يربوع وأسره رجلين من بني قادح النار من كندة، كانا في بني يربوع، فطال عناء الكنديين حتى زاد عليهم البلاء، فقال رجل منهم شعراً حمله بعض الرجال إلى الحيرة من أهل دومة الجندل[٢٩٣]، قال فيه[٢٩٤]:

إلـــى اللهِ اشـــكو لا إلـــى النـــاسِ نكبـــةٌ رمانـــاَ بهـــا صـــرفُ الزمـــان فأوجعـــا

عنـــاة يعنينـــا الحديـــدُ ودوننـــا أشـــمُ الـــذرى صـــعبٌ علـــى مـــن تطلعـــا

إلى قوله:

يقـــول لنـــا الســـجان إذ طـــالَ حَبْســـنا ونحـــن مـــن الحـــداد مـــرأىً ومَســـمَعا

وقد وقعت هذه الابيات الشعرية بيد (عبد الجن بن أعيا بن الحارث بن معاوية الكندي) جد أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل، الذي وصفه أبو البقاء الحلي قائلاً: " سيداً حليماً جواداً، رحالاً إلى الملوك فكاكاً للأسرى"، فما كان منه إلا أن يستعطف الملك المنذر بن ماء السماء في الكنديين حتى أُطلق سراحهم[٢٩٥].

ولعل نشوة انتصارات المنذر على دولة كندة كانت كفيلة لتحفيزه على مقارعة الدولة الغسانية، وقد أورد أبو البقاء الحلي رواية طويلة نقتطع بعضاً منها لمناقشة الحدث وتفصيله، إذ قال: " ثم إن المنذر غزا الحارث الاعرج بن أبي شمر الغساني ملك الشام... وكان فيمن معه شمر بن عمرو الحنفي ... وكانت أم شمر غسانية فلما دنا المنذر من الشام خرج في عسكره فلحق

بالحارث ، فأنذر بالمنذر وقال له: قد أتاك في جمع كثير من طمعة الاعراب فضم إليه مائة رجل ممن يثق به من أصحابه، ذوي شجاعة وإقدام وأمر ابنته حليمة، فألبستهم الأكفان... فسمي ذلك اليوم يوم حليمة، وقال الحارث لشمر بن عمرو الحنفي: اعلمه إنا معطوه كل ما يريد منا : فلينصرف عنا ثم اطلب غرته فافتك به، فخرج ومعه القوم حتى أتى المنذر فقال له ما قاله الحارث، فسكن إلى قوله ثم إنه غفل بعض الغفلة فشد عليه فضربه على دماغه فمات مكانه وثار أصحابه المائة بمن كان حول المنذر فقتلوا منهم رجالاً ونهبوا ما كان في قبته وانهزم عسكره" [٢٩٦].

وما أن أتم أبو البقاء الحلي روايته هذه حتى بدأ بمناقشة روايات بعض المؤرخين المتصلة بهذا الموضوع، فقد تناول رواية ابن قتيبة القائلة إن الحارث بن أبي شمر الغساني هو الاعرج الذي وجه إلى المنذر بن ماء السماء مئة فارس، فيهم الشاعر لبيد بن ربيعة وأمره عليهم [٢٩٧]، وهي رواية استبعدها أبو البقاء الحلي؛ وذلك لأن لبيد لم يكن معاصراً للمنذر فهو الذي رجز للربيع بن زياد العبسي عند النعمان الاصغر رجزه الشهير الذي يقول فيه [٢٩٨]:

مهـــــلاً أبيـــــت اللعـــــن لا تأكـــــل معـــــه

وهو غلام خماسي أو سداسي فكيف يكون في أيام النعمان الاصغر غلاماً يافعاً، ويكون في ايام المنذر الاكبر وهو جد النعمان بحيث يشهد مثل هذه الحرب وهذا الفتك وذلك خطأ من قائله، ولبيد الذي كان في المائة المذكورين هو لبيد ابن أخي الحارث الاعرج [٢٩٩].

ومهما يكن من أمر فقد تضمنت رواية أبو البقاء المتقدمة نصيباً لا بأس فيه من القيمة التاريخية، لما ورد فيها من مفاهيم دلالية، أسهمت في حل ماهية العلاقة الرابطة بين تاريخ الحيرة والغساسنة، وإن كانت غير موثقة بتواريخ محددة، والاكتفاء بذكر الأحداث التي يمكن من خلالها تقريب الصورة زمنياً واستنباط تاريخ وقوعها، وكما مبين في أدناه:

١- أوضح النص معاصرة الملك الحيري (المنذر بن ماء السماء) مع (الحارث الاعرج بن أبي شمر) ،ولعله: (الحارث بن جبلة الغساني) على رأي الألماني نولدكة [٣٠٠]، وقد ذكره المؤرخ السرياني (مالالا) انه كان عاملاً للروم[٣٠١]، وإنه حكم الغساسنة خلال المدة المحصورة بين (٥٢٨- ٥٦٩م)[٣٠٢].

٢- أكدت الكتابات ذات العلاقة المباشرة بتاريخ دولة الغساسنة صحة نص أبو البقاء الحلي الذي أشار إلى وجود اصطدام عسكري بين الحيرة والغساسنة انتهى بمقتل المنذر في يوم حليمة عام ٥٥٤م[٣٠٣]، على إن نولدكة إنما يرجح أن المعركة قد حدثت بالقرب من (الحيار)، ربما اعتماداً على رواية عربية حددت موت المنذر في هذا اليوم في مكان قريب من قنسرين [٣٠٤]، وأياماً كان الأمر، فهناك من أشار إلى شهرة هذا اليوم من بين أيام العرب قبل الإسلام ، فقد جاء ذكره في شعر النابغة الذبياني[٣٠٥]، وجاء بالأمثال : " يوم حليمة بسر" [٣٠٦].

هكذا قضى المنذر بن ماء السماء مدة حكومته التي قدرها أبو البقاء الحلي بـ(٤٩) سنة في حروبٍ دامية ومعارك ضارية، ربما بعد أن حصل على دعم الدولة الساسانية؛ وذلك بمعاصرته ملكان يعرفان بنزعتهما العسكرية،هما قباذ وكسرى أنوشروان[٣٠٧].

ومما سبق ذكره يتضح لنا أن عرش الحيرة شابه الارتباك والفراغ إلى أن اعتلاه (عمرو بن المنذر) المعروف بـ(ابن هند) نسبةً إلى أمه التي نسبها أبو البقاء الحلي إلى الحارث بن عمرو بن حجر الكندي، مدللاً بذلك على مدى اعتزاز العرب قبل الإسلام بالأم وتشرفهم بها، إلا أن ذلك لم يمنع بعض المتصيدين في الماء العكر من التطاول على الملك وتعييره بأمه، كما يظهر في قول طرفة بن العبد البكري، الذي اقتضب منه أبو البقاء الحلي بعض أبياته الشعرية القائلة[٣٠٨] :

أنـــت ابـــن هنـــد فخَبـــرْ مـــن أبـــوك إذا لا يُصـــــلح المُلْـــــكَ الأكـــــلَّ بَـــــذّاخ

وكان عمرو بن هند رجلاً شريراً حقوداً، وكانت العرب تسمية بـ (مضرط الحجارة) لهيبته على رواية أبو البقاء الحلي[٣٠٩]، وربما لكثرة معاركه وحروبه وفتكه بأعدائه، ولعل ما يدعم ذلك النقش الحميري (RY506) الذي أكد شدة بأس عمرو

بن المنذر إلى درجة مكنته من عقد صلح مع أبرهة الحبشي، تعهد فيه الأخير بدفع الرهائن واستخلافه على أرض معد إذ ورد [و رهـ ن و / و ب ع د ن هـ و/ و س ع هـ م و/ ع م ر م / ب ن / م ن ذ ر ن / و ر هـ ن م و /و س خ ل ف هـ و / ع ل ي / م ع د م][٣١٠] .

وتدعيماً لمظان النقش فقد أخبرنا أبو البقاء الحلي بروايات تفصيلية عكس فيها نزعة عمرو بن هند العسكرية وخلو قلبه من الرأفة وتمثيله بالجثث ؛ ربما لإثارة الخوف والرعب في صفوف أعدائه، إلى درجة أُطلِق عليه لقب (المحرق الثاني)، وإنما سمّاه بذلك لأن اخاه (أسعد بن المنذر) كان مسترضعاً في بني دارم عند زرارة بن عدس، فلما أيفع أسعد قتله سويد بن ربيعة بن زيد ، فأقسم عمرو بن هند، ليقتلن به منهم مائة، ولم يزل يطلبهم حتى ظفر بهم بـ (يوم أوارة)، فقتل مائة وأَحرق أجسادهم بالنار، وفي ذلك يقول جرير للفرزدق [٣١١]:

ابـــن الـــذين بســـيف عمـــرو قتلـــوا أم أيْـــنَ اســـعدَ فـــيكُمْ المُسْترضـــعُ

عرف عن عمرو بن هند تخليه عن العهود والمواثيق التي كان يكتبها للقبائل العربية، فنكث عهده مع قبائل طي بعد ان حرضه زرارة بن عدس الدارمي عليهم بسبب عداوته معهم، ولم يزل يحرضه ويغريه بالغنائم، وعمرو يمتنع عنهم، قائلاً : "إني كنت كتبت لهم عهداً " [٣١٢]، وأخيراً خضع لنزواته فأغار على طي وقتل منهم خلقاً كثيراً، وقد استشهد أبو البقاء الحلي في بيان أحداث هذه القصة بقول عمرو بن هند بعد اعترافه بالغدر، قائلاً [٣١٣] :

تَخُبـــبُ بصـــحراء الثويـــةِ نـــاقتي لعـــدوِ رَبـــاع قَـــد أمخَّـــتْ نواهقـــهُ

إلـــى الملـــكِ الخيـــرِّ ابـــن هنـــدٍ بـــزورةٍ ولـــيس مـــن المـــوتِ الـــذي هـــو ســـابقهُ

إلى قوله:

وَلـــو نيـــلَ مـــن عهـــدٍ لنـــا كـــان عنـــدهُ ونتـــقِ فـــأينَ العهـــد أنـــتَ معُالقـــهُ

ولعل تجبر عمرو بن هند وتكبره في الأرضِ أوحى له أنه الرجل الذي لا يكسر ولا يُغلب، فكانت انتصاراته وبالاً عليه فصارت سبباً في مقتله إن صحت رواية أبو البقاء الحلي، وخلاصتها أن الغرور أخذ مأخذه من عمرو بن هند، فأراد يوماً أن يظهر فخره أمام الناس، فقال لجلسائه يوماً:"هل تعلمون أحداً من العرب من أهل مملكتي يأنف أن تخدم أَمه أَمي ؟ قالوا : لا إلا أن يكون عمرو بن كلثوم بن غياث التغلبي، فإن أمه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة، وعمها كليب بن وائل، وزوجها كلثوم بن عتاب وابنها عمرو، فسكت وأضمرها في نفسه، ثم بعث إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ، ويأمره أن تزور أمه ليلى أَم نفسه هند، فقدم عمرو مع أمه، فأنزلهما منزلاً حسناً، ثم أمر بالطعام فقدم للحاضرين ، وكان عمرو قد قال لامه : إذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق إلا الطرف، فنحي خدمك عنك، فإذا دنا الطرف فاستخدمي ليلى وأمريها لتناولك الشيء بعد الشيء ففعلت هند ما أمرها به ابنها، فصاحت ليلى عندئذ: وآذلاه يا آل تغلب، فسمعها ولدها عمرو بن كلثوم ، فثار الدم في وجهه، والقوم يشربون ، وثار إلى سيف ابن هند، وهو معلق في السرادق ، فأخذه وضرب به رأس مضرط الحجارة، وهكذا جنى عمرو بن هند حصاد ما زرعه، وفي ذلك قال عمرو بن كلثوم[٣١٤]:

بـــأيَّ مشـــيئةٍ عمـــرو بـــن هنـــدٍ تطيـــعُ بنـــا الوشَـــاةَ وتَزْدرَينـــا

تُهـــــدَّدنُا وتوعِـــــدنا رُوَيَـــــداً متـــــى كُنَّـــا لأمـــك مقتوينـــا

ويقول أقيون التغلبي [٣١٥]:

لَعَمـــركَ مـــا عمـــرُو بـــن هنـــد وقـــد دعـــا لتخُـــدم ليلـــى أَمَّـــهُ بمُرفـــقِ

فقـــام ابـــن كلثـــوم إلـــى الســـيف مُصـــلتاً فعَممّـــــهُ مـــــن رأســـــه بـــــالمخنقِ

وجاء دعم هذه الرؤية قصة المثل العربي الشهير: " أفتَك من عمرو بن كلثوم " [٣١٦]، ولنا أن نتساءل عن مدى صحة رواية مقتل عمرو بن هند التي تناقلتها أقلام الإخباريين [٣١٧]، وسلمت بصحتها حتى أصبحت مثلاً شهيراً يتردد في كتب الأدب والقصص، فهل يعقل انتزاع عمرو بن كلثوم السيف من السرادق وينهال على الملك دون مقاومة منه أو من أصحابه؛ ولذلك أبدى أبو البقاء الحلي إنكاره للرواية التي قدمها قائلاً : " أفلم يكن لهذا الملك من مواليه وحشمه وجلسائه وجنده وخدمه المحيطين به المحدقين بسرادقه من يدفع عنه رجلاً واحداً ؟ ويكفَّ يده أو يعاجله حين قتله فيقتله به أو يمنعه ويمنع الفرسان الذين معه من النهب والسبي بعد القتل" [٣١٨].

وهكذا مضى عمرو بن هند في ملكيته على الحيرة لمدة مقدارها (١٦) سنة على رواية أبي البقاء الحلي[٣١٩]، متفقاً مع الطبري [٣٢٠].

وعلى أثر هذه الحادثة أصبح (قابوس بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي) ملكاً على الحيرة، متزامناً مع ملكية الشاهنشاه الساساني كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م)، كما أثبتها أبو البقاء الحلي[٣٢١]،دون أن يحددها بإطار زمني ثابت فربما كانت مدة حكومته قصيرة بدليل إشارته إلى ملكية أخيه (المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر) بعده مباشرة وذكر انه من معاصري كسرى أنوشروان لمدة قدرها (٤) سنوات [٣٢٢]، ولعل ما يؤكد ذلك رواية الطبري التي جزمت على تملك قابوس بمدة إجمالية لا تتجاوز الأربع سنوات [٣٢٣]، ولعل قصر هذه المدة مقارنةً بملوك آل نصر الأوائل قد دفعت حمزة الأصفهاني إلى إنكار ملكيته، وإنما سماه ملكاً لأن أباه وأخاه كانا ملكين[٣٢٤]، ولا نعرف على ماذا استند حمزة الأصفهاني في بناء استنتاجه الفارغ من البراهين التاريخية المدعمة بالوثائق التي تثبت ما ذهب إليه من رأي ، يمكن دحظه بواسطة الرواية الكلاسيكية عند يوحنا الافسوسي (John Ofephesus)[٣٢٥] الذي أطلق على قابوس اصطلاح الملك متفقاً بذلك مع رواية أبي البقاء الحلي التي أقرت بذلك مع التلميح بضعفه ولينه حتى نعته بـ (قينة العرس)[٣٢٦]، أو بـ (قينة العرس) في بعض الروايات الإخبارية [٣٢٧]، ويظهر ان الصورة التي رسمها أبو البقاء الحلي بمعية الإخباريين إنما حصلوا عليها من شعر الهجاء الذي قيل فيه، وأن ما أورده عنه من لين وضعف هو في حاجة إلى دليل إذ يظهر من الموارد الأخرى مثل التواريخ السريانية أنه كان على العكس، وقد يكون لتوليه الحكم، وهو رجل متقدم في السن، دور في ذلك الهجاء، فالذي يظهر من أخباره أنه ولي الحكم وهو شيخ كبير، أما اللقب الذي لقب به، وهو (قينة العرس) فقد انتزعه الإخباريون من شعرٍ منسوب إلى طرفة هجا فيه عمرو بن هند وقابوساً، قائلاً [٣٢٨]:

يـــــأت الـــــذي لا تخـــــاف ســـــبته عمـــــرو وقـــــابوس قينتهـــــا عـــــرس

وأياً ما كان الأمر، فقلد جلس على عرش الحيرة بعد ذلك (المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر بن امرئ القيس بن النعمان) على حد قول أبو البقاء الحلي[٣٢٩]، في الوقت الذي لم يذكره المسعودي ضمن لائحة ملوك آل نصر في الحيرة، فبعد قابوس أشار إلى ملكية (النعمان بن المنذر) مباشرة [٣٣٠]، ويبدو أن سبب ذلك يكمن في ضعفه وعدم تمكنه وتمرسه في إدارة الدولة؛ لذلك قال عنه أبو البقاء الحلي : " وكان المنذر ضعيفاً في مُلكه " [٣٣١]، وقال أيضاً أنه سيء السيرة وهي صفة استنتجها من خلال استلاله رواية أبو الفرج الأصفهاني، ومفادها ان أهل الحيرة كرهوا سيرة المنذر الأصغر فأجمعوا على تولية المُلك (زيد بن حماد العبادي) الذي أُنيط إليه أمر الحيرة شريطة احتفاظ المنذر بلقب (الملك) [٣٣٢]، ولا نستبعد أن تكون هذه الأسباب هي التي دفعت المسعودي إلى عدم إيراده في قائمة ملوك الحيرة.

وضمن معارك المنذر الأصغر حدثنا أبو البقاء الحلي عن صراعه مع الدولة الغسانية التي انتهت بمقتله على يد الحارث بن أبي شمر الغساني الأعرج، خلال عهد الملك الساساني كسرى أنوشروان، بعد معاصرته إياه لمدة قدرها بـ (٤) سنوات[٣٣٣].

ولم يبق من ملوك آل نصر سوى (النعمان الأصغر بن المنذر الأكبر بن امرئ القيس) الذي قال عنه أبو البقاء الحلي أنه : " آخر ملوك آل نصر" [٣٣٤]، وكان يكنى بـ:ابي قابوس وأبي قبيس، وفي ذلك أورد أبو البقاء الحلي قولاً شعراً للنابغة الذبياني، جاء فيه[٣٣٥]:

وعيد أبي قابوس في غير كُنِهِهِ أتاني ودونـي راكسٌ فالضَّواجِعُ

وقال عبد المسيح بن بقيلة [٣٣٦]:

وصرنا بعد مُلكِ أبي قبيسٍ كشاءٍ ظلَّ في يومِ مَطِرِ

وذكر أبو البقاء الحلي أن الناس كانوا إذا دخلوا على النعمان أو كلموه، قالوا له : " أبيت اللعن " [٣٣٧].

أما أُم النعمان فهي (سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ اليهودي) قال عنها أبو البقاء الحلي أنها سبية من أهل فدك، وقد هجي بها فقيل فيه [٣٣٨]:

قبحَ الله ثم ثنى بلعنٍ وارثَ الصائغِ الجبانِ الجهولا

ويبدو من وصف أبي البقاء الحلي للنعمان انه كان دميم الخلقة فقال : " وكان أحمر ابرش قصيراً، ذميماً قاسياً عاتياً سفاكاً باغياً، وكان له أخوة كلهم أجمل منه، وكانوا يسمون الأشاهب لجمالهم " [٣٣٩]، ولم يكتف أبو البقاء الحلي بالإشارة إلى تغطرس النعمان وقسوته بل زود القارئ بشواهد تاريخية استدل منها على سفكه للدماء لأسباب نفسية تافهة، فقال هو الذي قتل عبيد بن الأبرص الأسدي في يوم بؤسه، وقتل ابن زيد العبادي بعد أن كان سفيره إلى كسرى، والساعي له حتى ولاه الملك دون أخوته [٣٤٠]، وهكذا تبين أثر عقدة النقص الذي لا يد له في نفسية النعمان وفي سلوكه، ولا شك أن صفاته الخلقية ونسب أمه قد صيره سريع الغضب أخاذاً بالوشايات، فوقع من أجل ذلك في مشكلات عديدة، وقد يكون تسرعه إلى تصديق ما قاله الواشون عن عدي بن زيد وتأثره بأقوالهم من غير تحقيق ولا امتحان، وقتله له من جملة تلك العوامل التي أدت إلى هلاكه [٣٤١].

ولعل من الأحداث التاريخية المهمة التي رافقت مسيرة حياة النعمان بن المنذر اللخمي السياسية والعسكرية، صراعه المتكرر ضد بعض القبائل العربية آنذاك، فقد شارك في أحداث (يوم جبلة) التي عدَّها أبو البقاء الحلي أكثر أيام العرب قبل الإسلام فتكاً إلى جانب (يوم الكلاب الثاني) ، و(يوم ذي قار) [٣٤٢]، محاولاً إيجاد تاريخ تقريبي يؤرخ فيه وقت وقوع هذا اليوم فقال أنه حدث قبل الإسلام بثلاثين عاماً أو أربعين ، ثم أخذ في شرح ملابسات الحدث وتطوراته مشخصاً أطرافه التي حصرها بين بني تميم وبني عامر بن صعصعة ، وقد ذكر أن تميماً سارت لإسناد (لقيط بن زرارة) ضد بني عامر بن صعصعة ، مستنجدةً بالنعمان بن المنذر الذي لم يجد مناصاً من مدهِ بقوة عسكرية بقيادة ابن أخيه لأمه (حسان بن وبرة بن رومانس الكلبي) الذي انضوى تحت لوائه بني ذبيان، وأسد، وكندة، فسار بهم وحاصروا بني عامر في شعب جبلة وحققوا النصر فضربت بهذا اليوم الأمثال العربية [٣٤٣]، وتغنى الشعراء به فهذا السندري بن علياء قال مفتخراً في يوم تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة [٣٤٤]:

هل لكم يومٌ كيوم جبلة يوم أتتنا أسدْ وحنظلة

والمكان والجموع أزفلة كأنهم مهنوة مجدلة

نقريهم هنديةٌ مصقلة لم تعد أن انفرش عنها الصقلة

والملاحظ أن النعمان بن المنذر لم يكن على درجة عالية من الاتزان السياسي في التعامل حتى مع حلفائه من القبائل العربية آنذاك، فقد أوضحنا فيما تقدم التعاون الذي جمع النعمان مع بني تميم، إلا أن هذا الاتفاق سرعان ما انهار وتحول بين ليلة وضحاها إلى حرب ضروس خلفت ورائها النيران والرماد، فقد أشار أبو البقاء الحلي إلى حملة عسكرية وجهها النعمان

لضرب بني (عمرو بن تميم)، فاغار عليهم وطرد إبلهم، فما كان من بني عمرو إلا أن يجددوا المعارك حتى حققوا النصر، في معركة حامية الوطيس خسر فيها النعمان سلاحه ومتاعه، وفي ذلك أنشد أرقم بن مطرود،قائلاً [٣٤٥]:

نحـــــن ســـــقينا بـــــالنّجير النُّعمـــــانَ كأســـــاً مـــــن الشَّـــــربانِ والـــــذَّيفان

ويبدو أن تغير مجرى العلاقات بين ملوك الحيرة ورؤساء القبائل قد انعكس في قصة (هبيرة بن عامر بن سلمة القشيري) من بني عامر بن صعصعة وانه (قرة بن هبيرة)، روى أبو البقاء الحلي أن هبيرة كان قد أغار على معسكر النعمان بن المنذر وسبى زوجته (المتجردة) وأصاب سلباً وغنائمهم، وكان ابنه مؤتمناً من قبل النعمان على حماية قافلته إلى عكاظ ضد الأعراب الذين ما كانوا مذعنين لملك الحيرة : " يخفرونها على من ليس في دينه من العرب " وحين أتته الفرصة عندما اضطر النعمان أن يهرب من وجه كسرى، فقد احتجز قرة قافلة النعمان لنفسه، ثم جاء بنو عقيل إلى بني قشير يسألونهم مقاسمة القافلة المغتصبة، مدعين أنهم كانوا خائفين من عواقب عمل قرة، وكما رفضت قشير ان تقاسمهم نشب الخلاف، وقد تفادوا سفك الدماء بين العشيرتين حين رضيت قشير وعقيل أن يحكموا (معاوية بن مالك زعيم عامر بن صعصعة المشهور والملقب بـ (معود الحكماء) [٣٤٦]، توضح هذه الفقرة أنه حينما أعلن أبو قرة بمهاجمة معسكر النعمان اضطر الأخير أن يعهد حراسة قافلته إلى ابنه قرة، وهو دليل على ضعف آخر أمراء الحيرة وعلى سياسة الحيرة المتقلبة تجاه زعماء بني عامر بن صعصعة الذين كانوا على صلة حميمية مع مكة وان تغير العلاقات بين عامر بن صعصعة والحيرة كان في مصلحة مكة [٣٤٧].

إن الاستغلال الذكي للخصومات الداخلية بين القبائل من قبل أَمراء الحيرة يمثل مظهراً آخر من مظاهر علاقات الحيرة بالقبائل، وقد حلَّل أبو البقاء الحلي ذلك بعمق فراسته، فقال : " وكانت العرب أيضاً لا تخلو في ذات بينها من الدماء والحروب والمناورة فيما بينهم ... وكان الملك إذا أراد غزوة حي من العرب استمال أعداءهم عليهم ... واستنجد بقوم على قوم وضرب بعضهم ببعض " [٣٤٨].

وأخبرنا أبو البقاء الحلي عن كيفية نهاية النعمان في رواية طويلة مفادها أن المنذر الأصغر هلك وله بنون عشرة أو اثنا عشر أحدهم النعمان، وكان لكل رجل منهم في حضانة رجل يتولى تدبير أمره، فكان النعمان في حضانة (زيد بن حمار العبادي) وكان الأسود بن المنذر وهو أكبرهم وأعقلهم في حضانة (عدي بن أوس بن مرينا) فعندما علم كسرى بموت المنذر، أمر أن يستخلف مكانة من ينظر في أمر الحيرة، وقد أراد في أول الأمر تعين رجل فارسي بدلاً من آل نصر، ثم التفت فإذا بعدي العبادي واقفاً، فقال:" وملك يا عدي ألم يبق من آل المنذر من فيه خير؟ قال بلى أن في ولده لبقية وخيرا، قال فابعث فأشخصهم" [٣٤٩]، ويظهر أن عدياً كان هواه مع النعمان لحضانة أبيه إياه، فأعلمه ما يسر كسرى من القول والإجابات إذا ما سأله، وبذلك استطاع عدي من تمرير رغبته على كسرى الذي أقر النعمان على العرش وألبسه تاجاً [٣٥٠].

ادى انتصار النعمان إلى هلاك عدي بن زيد على ما روى أبو البقاء الحلي فقد كان لعدي، كما لكل رجل كبير صار له نفوذ وجاه ومركز خطير أعداء في مقدمتهم رجل اسمه كاسمه ودينه مثل دينه هو (عدي بن أوس بن مرينا) وكان يميل إلى الأسود بن المنذر لأنه ربيب بني مرينا فنصحه أن يتجنب الأخذ برأي عدي بن زيد؛ لأنه رجل لا ينصح، فلما أخفق الأسود في الامتحان وعجز عن نيل التاج، صار يدبر المؤامرات لخصمه عدي ويشي به إلى النعمان ويغري آخرين بالتظاهر بأنهم من محبي عدي، ليثق النعمان بهم، فإذا أمن بهم، عادوا فوشوا بعدي عنده، ثم لم يكتف بذلك فوضع رسائل على لسان عدي إلى قهرمان لعدي فيه مكر ومؤامرة بالنعمان، ثم دس له حتى أخذ الكتاب ، فجاء به إلى النعمان، فلما قرأه صدق بما جاء فيه، وغضب على عدي وقرر الانتقام منه فقتله[٣٥١]، بعد أن عجز من استعطافه وتذكيره بأفضاله عليه والتي جسدها بأبيات شعرية أرسلها دفعاً دفعاً عسى أن تفك أسره كقوله [٣٥٢]:

ألا مـــــن مبلـــــغ النعمـــــانَ عنـــــيَّ وقـــــدْ تُهـــــدى النصـــــحيةُ بالمَغَيـــــبِ

أحظّـــــــي كـــــــان سلْســـــــلةً وَمَيْـــــداً وغُـــــلاً والجـــــوابُ علـــــى المُجيـــــبِ

فلما طال سجنه كتب بشعر إلى أخيه (أُبي) وهو مع كسرى يستنجد به للتوسط لدى كسرى أن يكتب إلى النعمان ، فكتب خليفة النعمان عند كسرى إليه يبلغه بمجيء الرسول وعرف أعداء عدي من (بني بقيلة) من غسان، فقالوا للنعمان : أقتله الساعة قبل وصول الرسول إليه، فإن لم تفعل فسيذهب إلى كسرى فلا يستبقي أحداً إلا أنت ولا غيرك، فبعث إليها النعمان أعداءه فحموه حتى مات في سجنه بالصنين، ولما وصل الرسول رُشي بهدايا كثيرة نفيسة، فعاد إلى كسرى يخبره أن عدياً مات قبل وصوله بأيام [٣٥٣].

ويظهر من رواية أبي البقاء الحلي أن النعمان قد ندم على ما صنع واجترأ أعداء عدي عليه، فبينما كان يوماً في صيده، إذ به يشاهد غلاماً ظريفاً ذكياً ففرح به فرحاً شديداً، فلما عرف أنه زيد وأنه ابن من ابناء عدي، قربه وأعطاه وحباه، ثم أرسله إلى كسرى وكتب معه كتاب توصية رقيقة أشار فيه إلى منزلة عدي منه وإلى خسارته بوفاته وإلى عظم المصيبة، ويوحى كسرى بالولد خيراً، فلما وصل زيد إلى كسرى، جعله مكان أبيه وصرف عمله إلى عمل آخر فكان هو الذي يلي ما يكتب به إلى أرض العرب ولاسيما الملك، ولما مضى وقت على زيد في تلك الوظيفة، وقع عند الملك بهذا الموقع مكاناً حسناً، وتعالت منزلته عنده، فلما اطمأن إلى مركزه أخذ يدبر مكيدة للانتقام من النعمان قاتل أبيه حتى نجح في مسعاه، فقد أقنع كسرى ابرويز (٥٩٠هـ) بالزواج من إحدى بنات النعمان لشدة جمالهن، لأنه يدرك بأن الأخير لا يرضى بهذه الزيجة لأن العرب تكره الزواج من العجم، وفي هذه الحالة لاشك أنه سوف ينتقم منه كسرى بسبب رفضه لطلبه، وهذا ما تحقق فعلاً، وفي ذلك أورد أبو البقاء الحلي جواب النعمان قائلاً: " ما وجد في مها السواد وعين فارس ما يكتفي به ؟ ! "ولذلك غضب كسرى غضباً شديداً قرر على أثره قتل النعمان [٣٥٤] .

ويبدو أن أبا البقاء الحلي لم يكن متأكداً من مدى موضوعية روايته هذه، لاسيما بعد أن أورد رواية أخرى مختلفة بالمظان متفقة بالنتيجة، مؤداها أن النعمان قتل على يد كسرى لعدم مساندة النعمان إليه وهو يقاتل المغتصب للعرش الساساني (بهرام شوبين)[٣٥٥].

ومهما يكن من أمر الاختلاف فان الروايتين أجمعتا على قتل كسرى ابرويز للنعمان، وهي حقيقة تاريخية أثبتتها الوثائق السريانية التي ذكرت أن كسرى بعد ان قبض على النعمان بن المنذر وأولاده سقاهم سماً فماتوا [٣٥٦] .

وقد قدر أبو البقاء الحلي مدة حكم النعمان بـ (٢٢) سنة [٣٥٧]، وهكذا ختم مؤلفنا رحلته التاريخية في سرد أخبار آل نصر في العراق، ولم يتحدث بعدها إلا بروايات عرضية أوضح من خلالها حال الحيرة بعد انقضاء أمر الأسرة اللخمية الحاكمة، فقد أشار إلى ملكية ابن النعمان (المنذر) المعرف بـ(الغرور) وحكومته على البحرين[٣٥٨]، مع تأكيد ملكية (إياس بن قبيصة الطائي) على الحيرة بأمر من الملك الساساني كسرى ابرويز، وعين معه مرزباناً فارسياً يقال له (النخيرجان)[٣٥٩].

الاستنتاجات

نوصلت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات التي أُستخلصت وفق معطيات الرواية التي بلورها أبو البقاء الحلي في كتابه (المناقب) والتي عكست ملامح الواقع العام الذي ساد الحيرة قبل الإسلام، ويمكن تجسيده في النقاط الآتية:

١-أسهمت الدراسة في فك الالتباس والغموض الذي رافق قصة حياة أبو البقاء الحلي الاجتماعية، لاسيما في محورية الإجابة على التساؤل البديهي ما هو عصر المؤلف ؟ ولمن عاصر ؟ وهي فكرة باتت مجهولة عند أصحاب التراجم الذين جهلوا عن قصد أو غيره إيجاد ترجمة وافية وكافية عنه بما يليق به من سمعة عالية وثقافة علمية متراكمة، لذا آثرنا سدَّ النقص هذا، بالاتكاء على ما استطعنا من الظفر به من دلالات واستشهادات تاريخية ثم مناقشتها واستنطاقها وصولاً إلى مبتغاها في تحديد بناء زمني يؤرخ عصره، والذي تم إرجاعه إلى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

٢- أكدت الدراسة تفوق أبو البقاء الحلي في مجال التاريخ الذي تمخض عن ذلك بروز كتاب (المناقب المزيدية) كمصدر مهم يعتمد في الدراسات الأكاديمية عن تاريخ العرب قبل الإسلام عموماً وتاريخ الحيرة خصوصاً، على الرغم من عدم تطابق عنوانه

مع مظانه الذي من المفترض أن ينصب اهتمامه بالدرجة الأولى على سرد تاريخ الحلة المزيدية، على سبيل المطابقة والمقارنة بين الحضارتين، والتأكيد على الاتصال التاريخي بين الأمم والشعوب.

٣- أوضحت ديباجات الرواية التاريخية عن أبي البقاء الحلي اختلافها البين في الموارد والأصول، التي اعتمدها المؤلف في تشييد هيكلية كتابه وتأسيس بناء تاريخي يعتمد على ترجيح رأي على رأي، وفق البراهين التي اتكأ عليها في عقده للمقارنات، مسجلاً بذلك منهجاً تحليلياً يذكرنا كثيراً بأساليب البحث العلمي والأكاديمي في الوقت الحاضر، فتنوعت موارده ما بين النص الديني (القرآن الكريم والحديث الشريف)، والرواية السريانية التي لم يصرح بها علناً وإنما لمح بها ضمناً وهذا ما أثبتناه في سياق الدراسة، فضلاً عن ذلك اعتماده على روايات الإخباريين كابن قتيبة والطبري وأبو الفرج الأصفهاني، ولعل هذا التنوع جعل من الكتاب دائرة موسوعية من المعلومات تستحق الدراسة ولا يمكن إهمالها.

٤- نجاح أبو البقاء الحلي في معرفة الأدوار التاريخية التي مر بها العراق، وذلك بتلويحه عن نظام حكم ملكي بزعامة الازد خلال العهد الاشكاني (٢٤٧ق.م- ٢٢٤م) وامتداده إلى العصر الساساني (٢٢٤-٦٥١م)، ولعل فكرة الملكية هذه قد تم إثباتها بما توفر لدينا من كتابات نقشية بعضها خطت بالنبطية وأخرى ساسانية بهلوية، مما ينم عن معرفة جيدة لأبي البقاء الحلي عن ذلك التاريخ الذي يعده جزءاً من حياته ورداً لجميل العراق عليه.

٥- أخفق أبو البقاء الحلي في بعض جوانب دراسته التاريخية عن الحيرة قبل الإسلام، من تجنيب نفسه من التأثر بالمدَّ الأسطوري المثيولوجي، الذي يقترب كثيراً إلى الخرافات الموضوعة، ربما لعوامل مصدرية مقتبسة من اليهود والفرس، لاسيما بعد ان تحدث عن الزباء الأسطورة التي عدَّها زنوبيا ملكة تدمر، على الرغم من الفارق الكبير بين الاثنين من حيث الاسم والتاريخ، وان ذلك قد تم اكتشافه بواسطة الكتابات التدمرية والكلاسيكية الواصلة إلينا حديثاً ومن خلالها أعلن بطلان النظرية التاريخية التي تبناها أبو البقاء الحلي بهذا الخصوص.

٦- تم ملاحظة النَفَس الأدبي الواضح على نص الكتاب فقد أسند أبو البقاء الحلي رواياته التاريخية مراراً وتكراراً بالأشعار الجاهلية والأمثال والحكم التي أطلقها العرب آنذاك للعظة والاعتبار، وذلك من أجل إفهام القارئ بان الشعر هو مرآة العرب الناطقة كونهم أمة حافظة للشعر والأدب والقوافي، ولهذا وجدنا تضمين كتابه (المناقب) الكثير من أشعاره وتوظيفها في دراسة التاريخ، مدللاً على أن العلوم مترابطة ومتداخلة أسهمت جميعها في إحداث التطور الفكري الإنساني.

هوامش البحث

(١) الحلة : مدينة كبيرة تقع بين الكوفة وبغداد، أسسها سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي عام ٤٩٥هـ. ينظر : ياقوت الحموي، عبدالله ، معجم البلدان ، ط٢، دار صادر، (بيروت- ١٩٩٥م)، ج٢، ص٢٩٤ ؛ ثم سرعان ما لبثت أن أصبحت قبلة العلم والعلماء ومناراً للثقافة . للإطلاع عن دورها الفكري. ينظر : الشمري، يوسف ، الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري، مطبعة دار التراث، (النجف الأشرف، ١٤٣٤هـ)، ص٢٤-٦٠.

(٢) الإمارة المزيدية : انتسبت هذه الإمارة إلى زعيمهم مزيد بن مرثد بن الديان المنحدر من قبيلة أسد بن خزيمة، إذ بدأ نجم هذه الأسرة بالظهور عندما عهد إليه أبو محمد المهلبي وزير معز الدولة البويهي بحماية مدينة سورا وسوادها خلال الأعوام ٣٤٥-٣٥٢هـ، ثم خلفه ابنه علي الذي يعد المؤسس الحقيقي للإمارة المزيدية الذي استحوذ على السلطة في الموصل والأنبار، حتى تمكن صدقة بن منصور في نهاية المطاف من تأسيس الحلة عام ٤٩٥هـ. مزيد من المعلومات ينظر : ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار المعارف العثمانية، (الدكن ،١٣٥٩هـ) ، ج٦، ص٢٣٥-٢٣٦.

(٣) أبو البقاء الحلي، هبة الله، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق: صالح موسى درادكة ومحمد عبد القادر خريسات مطبعة الشرق ومكتبتها ، مكتبة الرسالة الحديثة، (عمان، ١٩٨٤م)، ج١، ص٨٧.

(٤) السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء ، دار الأضواء، (بيروت، ١٩٩٩م)، ج٦، ص٣٤٤.

(٥) الطهراني، آغابزرك، طبقات أعلام الشيعة، تحقيق علي نقي منزوي، ط٢، مطبعة إسماعيليان (قم، بلا.ت)، المجلد ٢، ص٣٣٤.

(٦) الأصبهاني، الميرزا عبدالله، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، (قم، ١٤٠٣هـ)، ج٥، ص٣١٦.

(٧) السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج٦، ص٣٤٤.

(٨) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص١٤-ص١٥.

(٩) هناك حالات قليلة تخلّل الكتاب تشير إلى وجود تلف أو خرم في مخطوطة الكتاب مما جعل محققاه يرمزان إلى هذه الحالات بنقاط للدلالة على وجود مادة علمية سقطت من اصل الكتاب، من هذه الحالات على سبيل المثال لا الصر . ينظر : أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٣١، ص١٥٨، ص١٦٠.

(١٠) ناجي، عبد الجبار، الإمارة المزيدية، دار الحرية (بغداد، ١٩٧٠م)، ص٤-ص٥.

(١١) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص١١٠- ص١١١.

(١٢) أبو البقاء الحلي ، المناقب، ج٢، ص٤٧٨.

(١٣) أبو البقاء الحلي، المناقب ، ج١، ص٢٦١، ج٢، ص٣٦٧ ؛ الكعبي، نصير، مصنفات الحيرة الضائعة لمؤلفها هشام بن الكلبي، مجلة جامعة الكوفة، العدد ٩، لسنة ١٩٩٣م، ص١٣٤.
(١٤) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٨٨، ١١١، ١١٦.
(١٥) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص١٠٠.
(١٦) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٨٧.
(١٧) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص١١٨.
(١٨) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص١٣٧-١٣٨.
(١٩) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص١٣٧- ١٣٨.
(٢٠) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص١٥٧.
(٢١) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص١٠٩.
(٢٢) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص١٤٤.
(٢٣) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٨٧.
(٢٤) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج٢، ص٥٠٠- ص٥٠١.
(٢٥) الكعبي، مصنفات الحيرة الضائعة، ص١٣٣.
(٢٦) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج٢، ص٥٠٠- ص٥٠١.
(٢٧) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٩٠.
(٢٨) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٩١.
(٢٩) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص١١٤، ج٢، ص٣٨٤، ص٤٨٧.
(٣٠) الهلالي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، (قم، بلا ت)، ص٩٠؛ ينظر كذلك: النص ذاته عند المجلسي، محمد باقر ، بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت-١٩٨٣)، ج١، ص٧٦.
(٣١) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٤٠- ص ٤١.
(٣٢) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٤١- ص٤٢.
(٣٣) التبابعة: وهم بنو حمير كانوا باليمن، وإنما سموا تبابعة يتبع بعضهم بعضاً، كلما هلك واحد منهم قام بعده واحد اخر، ولم يكونوا يسمون الملك منهم بـ:تبع حتى يملك اليمن. مزيداً من المعلومات عنهم ينظر: الدينوري، احمد بن داود، الاخبار الطوال، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، (بيروت-١٩٦٠م)، ص٤٦؛ القرطبي، محمد بن أحمد الانصاري، الجامع لأحكام القرآن، (بيروت،١٤٠٥هـ)، ج١٦، ص١٤٤- ص١٤٥؛ الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، ط٢، (قم،١٤٠٨هـ)، ج١، ص٢٨٠.
(٣٤) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٨٦.
(٣٥) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج٢، ص٥٠٠.
(٣٦) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٨٨.
(٣٧) للاطلاع على تاريخ الدولة الاشكالية ينظر: كوتشميد ، الفرد فن، تاريخ ايران ممالك همجوار، آز زمان إسكندر كبير إنقراض إشكانيان، بامقدمة أي آز نولدكة، ترجمة: حواشي آز كيكاوس جها نداري، شركت سامي جاب، (ايران، بلات)، ص٤٣- ٥٥.
(٣٨) للاطلاع على تاريخ الدولة الساسانية ينظر: كوب ، عبد الحسين رزين، تاريخ مردم ايران قبل آز اسلام، (طهران- ١٣٨١هـ)، ص١٤- ص٢٠؛ Bailey, Harold, The Cambridge history of Iran , Combridge university , (1983), vol. I. P.337.
(39) N. Nassarm La pensee Realist 'd Ibn khaldon, P.U.F. Paris (1967), P.195.
(٤٠) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون، ط٤، مطبعة دار احياء التراث العربي، (بيروت، بلات)، ص٢٨.
(٤١) هادي، رياض عزيز، مفهوم الدولة ونشؤها عند ابن خلدون، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد٣، لسنة ١٩٧٧م، ص٧٨.
(٤٢) ولفنسون، إسرائيل ، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، (القاهرة، ١٩٢٩م)، ص١٣٩.
(٤٣) ميترا، تاريخ كامل ايران ، انتشارات افراسياب (تهران،١٣٨٠هـ)، ص٦٤٧- ص٦٥٠.
(٤٤) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة-١٨٧١م)، ج١، ص٦١٠؛ أبو البقاء الحلي ، المناقب، ج١، ص١٠٣.
(45) R. Ghrshman , Iran , London (1954), P.296.
(46) Bunson , matthew, Adictionary of the Roman Empire, Otfoed university (1995), PP.26- 30.
(47) Back m, Die sassanidi didischen staatsinschriften , acta Iranica . 18 , (Teheran- 1978), P.18.
(٤٨) الكعبي، نصير، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم العصر الساساني أنموذجاً، دار الجمل، (بغداد،٢٠١٠م)، س١٢٠.
(٤٩) عساف، المطران ميخائيل، السنكسار، منشورات المكتبة البوليسية، (بيروت،٢٠٠٣م)،ص٥٧١.
(٥٠) ابن هشام أبو محمد، عبد الملك، سيرة ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين، (القاهرة، ١٣٨٣هـ)، ص٦، ص٧؛ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر (بيروت-١٤٢٥هـ)، ج٢٢، ص٩٨، ص٩٩؛ العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط٢، مطبعة دار المعرفة، (بيروت- بلات)، ج٦، ص٣٩٦، ٣٩٩.
(٥١) سورة سبأ، آية (١٥)؛ أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٩١.
(٥٢) سورة سبأ، آية (١٥-١٩).
(٥٣) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٨٨- ٩٠.
(٥٤) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٩٠- ٩١.
(٥٥) قال هذه القصيدة في مدح قيس بن معد يكرب. مزيداً من المعلومات ينظر: الاعشى، ميمون بن قيس، ديوان الاعشى الكبير، تحقيق: محمد محمد حسين، (بيروت- بلات)، ص٧١- ٧٩؛ أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١،ص٩١.
(٥٦) ورد البيت في ديوان النابغة للتأكد ينظر: الجعدي، النابغة بن قيس بن عبدالله، شعر النابغة الجعدي، منشورات المكتب الإسلامي، (دمشق-١٣٨٢هـ)، ص١٣٤؛ أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١،ص٩٢-٩٣.
(٥٧) مهران، محمد بيومي، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ط٢، دار النهضة العربية (بيروت،١٩٨٨م)، ج١، ص٣١٨- ص٣١٩.
(58) Grohmann, A, Arabien, munhen (1963), P.51.
(٥٩) سورة الجن، الآيتان (٢٦- ٢٧).
(٦٠) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١،ص٨٨.

(٦١) ابن منبه، وهب، التيجان في ملوك حمير، المطبعة الهندية (١٣٤٧هـ)، ص٢٦٢.
(٦٢) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١،ص٢٧٢- ص٢٧٤.
(٦٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص١١١-١١٢.
(٦٤) علي ،جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، (بغداد، ١٩٩٣)، ج٣، ص١٨٥.
(٦٥) للاطلاع على قوائم ملوك اليمن المدونة عند كل من هومل، ورودو كناكس، وفلبي، وريكمنس، ينظر: علي، المفصل، ج٢، ص٣٠٦- ص٣١٤.
(٦٦) عن حملات شمر يهرعش الثالث العسكرية . ينظر : العسلي، خالد صالح، حملة شمر يرعش على شرق الجزيرة العربية ، مجلة العرب، السنة الخامسة، لسنة ١٩٧١م، ج٩، ص٨٢٧ ؛ حسن، زاجية عبد الرزاق، العلاقات العراقية – اليمنية قبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة البصرة، ٢٠٠١م، ص٢٧-٣٥.
(٦٧) علي ، جواد، المدونات العربية قبل الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، لسنة ١٩٨٠، مجلد ٣١، ص٢٣٦.
(٦٨) علي، المفصل، جـ٢، ص٥٥١-٥٥٢.
(٦٩) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص٩٣-٩٤.
(٧٠) الطبري، تاريخ، جـ ١، ص٦٠٩.
(71) Sprenger,Aloys, Das Leben und die Lehre des mohammed nach bisher gross teutheils unbenut Zteu Quelle,(London,1925), Vol. 3, P. 439.
(٧٢) المفصل، جـ٣، ص١٣٣.
(٧٣) لم نجد ذكراً أو تعليقاً لتخالف التنوخ في أغلب المصادر الفارسية منها على سبيل المثال لا الحصر، القزويني، حمد الله بن أبي بكر، تاريخ كزيدة، تحقيق: أدوار بون، دار السلطة (لندن- بلا ت)، جـ١، ص١٠٩-١١٠؛ القزويني، قاضي أحمد غفاري، جهان آرا، استيكاه سرجثمة (تهران- بلات)، ص٣٧-٤٠.
(٧٤) مرشيلينوس، اميانوس، العراق في القرن الرابع الميلادي، ترجمة: فؤاد جميل ، تعليقات سالم الآلوسي، دار الدوق، (بيروت- ٢٠٠٨م)، ص١٠-ص٤٥.
(75) Rawlinson, George, sixth Great oriental monarchy, New york(1873), PP: 3-10 ; A.R. Colledge, malcom, The parthians, London, 1920, P.72.
(76) Jahu, johawn , The History of the Hebrew common wealth : feom the earliest thmes to the destruction of jerasalem A: OZZ , London (1840), P.157.
(٧٧) أريانس، فلافيوس، أيام الاسكندر الكبير في العراق ، ترجمة فؤاد جميل، دار الوراق، (بغداد،٢٠٠٧)، ص٣٦- ٣٧.
(٧٨) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص١٠٣.
(79) Qates, joan , Babylon, (London ,1997), P.86.
(٨٠) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٨٧.
(٨١) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٩٥.
(٨٢) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص١٠٣.
(٨٣) اليعقوبي، أحمد بن اسحاق، تاريخ اليعقوبي، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية (بيروت،١٩٩٩م)، ج١، ص١٧٨؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص٦١٢؛ الأصفهاني، حمزة ، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار الحياة (بيروت، بلات)، ص٨٤.
(٨٤) سالم، عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية (بيروت، ١٩٧١م)، ص٢٤٢.
(٨٥) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٧٨.
(٨٦) للاطلاع على تاريخ مدينة الحضر ينظر: F. Altheim and R. Rthl, Die Araber nder Alten welt, brlin (1964), PP: 274- 275.

F. Altheim and R. Rthl, Die Araber nder Alten welt, brlin (1964), PP: 274- 275.
(87) Althein , franz , Aus spatantike und chritentum, m. Niemeyer (1951), PP: 36- 37.
(٨٨) للاطلاع على مدينة حدياب ينظر: عطو، نوري بطرس، تاريخ حدياب، مطبعة المنارة (اربيل،٢٠١١م).
(٨٩) اسماعيل ، زبير بلال، مملكة حدياب، مجلة بين النهرين، العدد ٦٥- ٦٦، لسنة ١٩٨٩م، ص٢٠.
(٩٠) علي، المفصل، ج٣، ص١٧٤.
(٩١) العماني، سرحان بن سعيد الازكوي، تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لاخبار الامة، تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي، مطبعة سجل العرب (القاهرة- ١٩٨٠م)، ص١٩-ص٢٨.
(٩٢) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٩٥.
(٩٣) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، مطبعة امير (قم، ١٣٧٣هـ)، ص١٤٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٧٨؛ حمزة الأصفهاني،تاريخ سني ملوك الارض، ص٨٤.
(٩٤) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٩٥.
(٩٥) الطبري، تاريخ، ج١، ص٦١٣.
(٩٦) علي، إبراهيم محمد، المناذرة، دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب/ جامعة الموصل، ١٩٨٢م، ص١٦.
(٩٧) البكري، عبدالله بن عبد العزيز، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب (بيروت، بلات)، ج١، ص٥٣.
(٩٨) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٩٨.
(٩٩) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٩٨.
(١٠٠) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٩٨.
(١٠١) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ص٩٨- ص٩٩.
(١٠٢) الطبري، تاريخ، ج١، ص٦١٣.
(١٠٣) حمزة الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الارض، ص٨٤.
(104) Giovino, Mariana,The Assyrian sacred Tree; A history of Tnteretations, saint-Paul(2007),p.115.

(105) Cortesy,migual, Diccionario geografico historica de la Espana Antigua tarraconense, impr Real(1886), vol.3, PP:395-399.
(106) Jervis, Jogn, Genesis elucidated; ane translation from the Hebrew Compared with the Samaritan text and the Septuagint and syriac verion, London(1832), PP.394-401.
(107) Mannert,Konrad,Geograpie der Griechen und Roemer ausihrer schriften darges tellt, Hahn(1829),vol.5,pp:239-243.

(١٠٨) علي، المفصل ، جـ٣، ص١٨٢.
(١٠٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٣٧٤.
(١١٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٣٨٠.
(١١١) ياقوت الحموي، معجم البلدان،جـ٥، ص٤٢٧.
(١١٢) حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض،ص٨٤.
(١١٣) أبو البقاء الحلي، المناقب ، جـ١، ص١٠٠.
(١١٤) الطبري، تاريخ، جـ١، ص٦١٧ ؛ البكري، معجم ما استعجم، جـ١، ص٢٦ ؛ ابن الأثير ، عز الدين علي، الكامل في التاريخ ، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي(بيروت- ١٩٨٣م)، جـ١، ص٢٢٦ .
(١١٥) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص ٣٧٦.
(١١٦) الطبري، تاريخ، جـ١، ص٢١٨.
(١١٧) أبو البقاء الحلي، المناقب ، جـ٢، ص٣٨٠.
(١١٨) أبو البقاء الحلي، المناقب ، جـ٢، ص٣٨٤.
(١١٩) أبو البقاء الحلي، المناقب ، جـ١، ص٢٨٤.
(١٢٠) أبو البقاء الحلي، المناقب ، جـ٢، ص٣٨٤؛ علماً أنه لم ترد هذه الأبيات في الديوان، وإنما وردت عند الطبري ، تاريخ، جـ١، ص٦٢٦.
(١٢١) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٣٨٥.
(١٢٢) مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، دار المعرفة (الإسكندرية -٢٠٠٨م)، جـ١، ص٤١٨-ص٤١٩.
(١٢٣) علين المفصل، جـ٣، ص١٠٢-ص١٠٣.
(١٢٤) علي، المفصل، جـ٣، ص٨٤.
(١٢٥) البني، عدنان، بين التراب والتراث، (دمشق،٢٠٠٥م)، ص١٣٣.
(١٢٦) علي، المفصل، جـ٣، ص٨٤.
(١٢٧) نقلاً عن: Kouloub, out El, Zanauba, Syracuse university (1996), P.20.

(128) J. G. Fevrier , Eassai sur L' Histore politque Et Economique De Palmgre , libraie philosophique, j. vrin (1931), PP: 114- 115.

(١٢٩) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٣٧٦.
(١٣٠) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص١٠٠.
(١٣١) الطبري، تاريخ، جـ١، ص٦٢٤.
(١٣٢) ابن خلدون، عبد الرحمن ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٤، دار احياء التراث العربي،(بيروت-١٩٧١م)، ص١٣٧- ١٣٨.
(١٣٣) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة (بيروت، ١٢٠٥هـ)، جـ١، ص٢٨٤.
(١٣٤) البني، بين التراب والتراث، ص١٣٧-١٣٨.
(١٣٥) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٣٧٥-٣٧٦.
(١٣٦) البني، بين التراب والتراث، ص١٣٨.
(١٣٧) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٠٠.
(١٣٨) الطبري، تاريخ، جـ١، ص٦٢٧؛ حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص٨٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١، ص٢٢٩؛ النباتي، محمد العربي، محادثة أهل الادب باخبار وأنساب جاهلية العرب، مطبعة حجازي (القاهرة١٩٥١م)، ص٤٩- ص٥٠.
(139) Greswell, A. C. , Early muslim Arcbitecture, Otford (1940), PP. 460- 463; Oztuna, yilmqz, Devletler ve hanedan lar, KulturBakahligi, (1989), vol.3, P.405.

(١٤٠) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٠٠.
(١٤١) الطبري، تاريخ، جـ١، ص٦١٥؛ المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة-١٩٤٨م)، جـ٢، ص٩١.
(١٤٢) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٠٢.
(١٤٣) الطبري، تاريخ، جـ١، ص٦٢٢.
(١٤٤) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٠٢- ص١٠٣.
(١٤٥) الطبري، تاريخ، جـ١، ص٦٢٧؛ حمزة الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الارض، ص٨٥.
(١٤٦) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٠٣؛ الرواية ذاتها وردت عند الطبري، تاريخ، جـ١، ص٤٣.
(١٤٧) عريان، سعيد، راهنماي كتيبه هاي ايراني ميانه، مؤسسة فرهنكي هنري، (تهران،١٣٨٢هـ)، ص١٢٦.
(١٤٨) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار احياء التراث العربي (قم،١٤٠٥هـ) جـ١٣، ص٥١١.
(149) Wilcox, peter , Romes' Enemies : Parthians Sassanid perians, ospey publishiny (1986), vol.3, P.39; L. Daniel, Elton , The history of Iran, Green wood publishing (2001), P.65.
(١٥٠) بيغوليفسكايا، نينا فلتورفنا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة (الكويت-١٩٦٤م)، ص١.
(١٥١) اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص١٨١؛ أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٠٣.
(١٥٢) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٣٦٧.
(١٥٣) كستر، الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية، ترجمة د.يحيى الجبوري، (بغداد،١٩٧٦م)، ص١٩- ٢٠.

(154) Smith , S, Eventin Arabia in the century A.D (1914), PP: 425- 435.

(١٥٥) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٣٦٩.

(١٥٦) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٣٧٥.

(١٥٧) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٠٣.

(158) Bailey, The Cambridge of Iran , vol.1, P.337.

(١٥٩) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٠٤.

(١٦٠) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٠٤.

(١٦١) حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص٨٧.

(١٦٢) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٠٥.

(١٦٣) الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٥٣.

(١٦٤) حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص٨٧.

(١٦٥) علي، المفصل، جـ٣، ص١٨٨.

(١٦٦) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١١.

(١٦٧) نقش النمارة: وهو النقش الذي عُثر عليه في قرية النمارة الواقعة في منتصف المسافة بين مدية دمشق ومدينة بصرى، وقد وجد فيه كتابة منقوش عليها بالخط النبطي على لوحة من حجر البازلت مقاسها ١٩٦×٣٣سم، وهي محفوظة الان في متحف اللوفر في باريس. راجع: بيفوليفسكايا، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص٤٨- ص٤٩.

(168) Nabarz, payam , The mysteries of mithas : the paganbelief that shaped the ehristian world, Ihner Traditious Bearcom pauy (2005), P.100.

(١٦٩) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٠٥.

(١٧٠) عن النظام الطبقي الساساني ينظر: الجاحظ، أبو عمر بن بحر، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق احمد زكي باشا، (القاهرة،١٩١٤م)، ص٢٣.

(١٧١) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٠٥- ١١١.

(١٧٢) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١١.

(١٧٣) للاطلاع على سير المعارك التي حدثت بين دولة الحيرة والغساسنة. ينظر: بروكوبيوس، جنكهاي ايران وروم، ترجمة: محمد سعيدي، (تهران،١٣٣٨هـ)، ص٢١٥- ص٢١٧؛ نولدكة، تيودور، أمراء غسان، ترجمة بندلي خوري والدكتور قسطنطين زريق، المطبعة الكاثوليكية (بيروت، ١٩٩٣م)، ص١٧- ٢٠.

(١٧٤) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١١.

(١٧٥) الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٦٢.

(١٧٦) الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٦٢.

(١٧٧) ابن حبيب ، محمد ، المحبر، (بيروت، بلا ت)، ص٣٥٨.

(١٧٨) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١١.

(١٧٩) اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص١٧٩.

(١٨٠) المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص١٠٤.

(١٨١) حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص٨٧.

(182) Smith , Eevents in Arabia, P.430.

(١٨٣) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١١.

(١٨٤) الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٦٥.

(١٨٥) حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص٨٧.

(١٨٦) أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني، تحقيق إحسان عباس، ط٣، دار صادر ،(بيروت، ٢٠٠٨م)، جـ٢، ص٩٣.

(١٨٧) ابن عساكر، علي بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٥هـ)، جـ٤، ص١١١.

(١٨٨) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٢.

(١٨٩) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١١.

(١٩٠) علي، المفصل، جـ٣، ص١٥٥.

(١٩١) اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص١٧٩.

(١٩٢) المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص٧٤.

(١٩٣) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٢.

(١٩٤) ابن قتيبة، المعارف، ص٦٤٧؛ حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص٢٨٧؛ أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٢.

(١٩٥) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٣.

(١٩٦) الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٦٥.

(١٩٧) حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص٨٧.

(١٩٨) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٣.

(١٩٩) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٣.

(٢٠٠) يوم حليمة: من ايام العرب قبل الإسلام الشهيرة التي ضرب بها المثل القائل (ما يوم حليمة بسر)، وقصته تتحدث عن يوم منسوب إلى حليمة بنت الحارث بن جبلة الاكبر ملك غسان، التي كانت تطيب فرسان أبيها، فقبلها أحدهم، فلطمته وبكت، وأخبرت أباها فقال لها : " ويلك اسكتي عنه، فهو أرجاهم عندي ذكاء فؤاد، ومعنى القوم ... فحملوا على المنذر فقتلوه " . ينظر : الميداني، أحمد بن محمد بن أحمد (ت٥١٨هـ/ ١١٢٤م)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة (بيروت-بلا ت)، جـ٢، ص٢٧٣.

(٢٠١) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٣.

(٢٠٢) الطبري، تاريخ ، جـ٢، ص٦٥ ؛ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، (باريس، بلات) ، ص٥٤٢ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٤٠.

(٢٠٣) كريستنسن ، آرثر ، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، دار النهضة (بيروت، ١٩٨٢م) ص٢٦٠.

(٢٠٤) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٣.

[٢٠٥] الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٦٥ ؛ الثعالبي، غرر أخبار ملوك الفرس، ص٥٤١-٥٤٣.
[٢٠٦] أبو البقاء الحلي، المناقب ، جـ١، ص١١٣ ؛ ينظر كذلك : ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٤٠.
[٢٠٧] كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٢٥٨.
[٢٠٨] الطائي، اسامة كاظم عمران، هشام بن محمد الكلبي وفكره عن الأحوال السياسية في شبه الجزيرة العربية منذ العصور القديمة حتى عصر ما قبل الإسلام (دراسة تحليلية نقدية)، دار التميمي (النجف الاشرف، ٢٠١٢م)، ص٣٦٥.
[٢٠٩] غويدي، اغناطيوس، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، ترجمة: إبراهيم السامرائي، (بيروت، بلا ت)، ص٢٨.
[٢١٠] زادة، حسن تقي، آز برويز تاجنكيز، مطبعة مجلس رسيدة ،(طهران-١٣٠٩هـ)، ص٢١.
[٢١١] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٤.
[٢١٢] البزركان: تضم هذه الفئة أصحاب المناقب العالية في الدولة وغالباً ما يكون هؤلاء ينتمون إلى الأسر السبع الممتازة ومنهم كبير الوزراء الذي يأتي في مقدمة السلم الإداري بعد ملك الملوك، وضمت هذه الفئة القائد العام للجيش. مزيداً من المعلومات ينظر: الحيدري، علي هادي، الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية ، جامعة بابل، ٢٠٠٦، ص١٥٣.
[٢١٣] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٤.
[٢١٤] كريستنسن، إيران في عهد الساسانين، ص٢٥٦.
[٢١٥] نولدكة، تيودور، تاريخ ايرانيان وعربها درزمان ساسانيان، ترجمة عباس زرياب، (طهران-١٣٨٣هـ)، ص٤٦- ٤٧.
[٢١٦] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٤- ص١١٥.
[٢١٧] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٥.
[٢١٨] كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٦٢.
[٢١٩] ينظر عن قصة انتصار العرب على الفرس في ذي قار كلاً من :الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٢١٣ ؛ نولدكة ، تاريخ إيرنانيان ، ص٣٦٩ ، ثم توالي الانتصارات وإسقاط الدولة الساسانية للمزيد من المعلومات. ينظر :
Perceval, Caussui de, Essal sur Lhistoiredes aravs avant Lislamime,(Paris, 1847), PP:240-283.
[٢٢٠] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٥.
[٢٢١] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٦.
[٢٢٢] الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين ،(بيروت، ١٤٠٧هـ)، جـ٢، ص٥٨٥ ؛ السمعاني ، عبد الكريم بن محمد ،الأنساب، تحقيق :عبدالله عمر البارودي، (بيروت، ١٤٠٨هـ)، جـ٢، ص٢٣٢ ؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار احياء التراث العربي (بيروت، ١٤٠٨هـ)، جـ٢، ص٢٣٠.
[٢٢٣] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٨.
[٢٢٤] تاريخ، جـ٢، ص١٩٤.
[٢٢٥] تاريخ سني ملوك الأرض، ص٩٤.
[٢٢٦] المعارف، ص٦٤٧.
[٢٢٧] أبو البقاء الحلي، المناقب ، جـ١، ص٢٦٥-٢٦٦
[٢٢٨] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص٢٦٦-ص٢٦٧.
[٢٢٩] الهاشمي، محمد علي، عدي بن زيد الشاعر المبتكر،(حلب- ١٩٦٧)، ص٢٢-٢٣ ؛ الشطي، عبد الفتاح عبد المحسن، شعراء إمارة الحيرة في العصر الجاهلي، دار قباء ،(القاهرة- بلا .ت)، ص٨٩.
[٢٣٠] بيغوليفسكايا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٨٥-٨٦.
[٢٣١] يعقوب الثالث ، اغناطيوس، نفح العبير أو سيرة البطريرك مارسويريوس الكبير، (دمشق- ١٩٧٠م)، ص٣٨.
[٢٣٢] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٨.
[٢٣٣] الطبري، تاريخ، جـ١، ص٦٨.
[٢٣٤] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٩.
[٢٣٥] الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٩٠ ؛ حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض، ص٨٩.
[٢٣٦] المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص٩٨.
[٢٣٧] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٩.
[٢٣٨] علي، المفصل ، جـ٣، ص٢٠٧-٢٠٨
[239] Kitchen,A.K,Documentation for Arabica, Liverpool University (1999),P.253.
[240] Farrokh, Kaveh,sassnian elite cavalry AD224-642,osprey publishing(2005),P.52.
[241] Glen,warren Bowersok, Lateantiquity, Harvard University(1999),P.536.
[٢٤٢] الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٩٠.
[٢٤٣] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٩.
[٢٤٤] الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٩٠.
[٢٤٥] الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٩٠ ؛ حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص٨٩ ؛ أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٩.
[٢٤٦] أبو البقاء الحلي، المناقب ، جـ٢، ص٤٥٧.
[٢٤٧] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٤٥٨-٤٥٩.
[٢٤٨] وهو يوم لبني عامر بن صعصعة على بني تميم أسر فيه معبد بن زرارة أخو حاجب بن زرارة رئيس بني تميم، وكان السبب أن الحارث بن ظالم قتل خالد بن جعفر ثم أتى بني ضرارة بن عدس فاستجارهم ،فأجاره معبد فخرج الاحوص ابن جعفر متأثراً بأخيه خالد فالتقوا برحرحان فهزم بني تميم . ينظر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان، جـ٣، ص٣٦.
[٢٤٩] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٤٦٠-ص٤٦١.
[٢٥٠] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٤٦٤.
[٢٥١] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص ٤٦٤- ٤٦٥.
[٢٥٢] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١١٩-١٢٠.
[253] Grouset, Rene, The Empire of the steppes: Ahistory of central Asia , Rutgers university (1970), P.68.
[254] Dahmus, Joseph Henry, seven medieval Historians Nelson- Hall (1982), P.110.

[٢٥٥] عمرو بن حجر الكندي: أحد ملوك كندة الذي خلف أخيه حجر آكِل المِرار، وعرف بـ: المقصور؛ ربما لأنه اقتصر على ملك أبيه، وإنه لم يحمل لقب ملك، وإنما اكتفى بلقب (سيد كندة) . مزيداً من المعلومات ينظر: مهران، تاريخ العرب، جـ٢، ص٣٧٠.
[٢٥٦] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢٠.
[٢٥٧] الطبري، تاريخ، جـ٢، ص١٠٤.
[٢٥٨] حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص٩٠- ٩١.
[259] Gibb, sir H,A.R, The Encyclopaedie of Islam Leiden (1982), P. 633.
[260] Bury , john Baynell , Cambridge Medieval History cambribye university (1966), vol 1. P.481.
[٢٦١] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢٠.
[٢٦٢] الطبري، تاريخ، جـ٢، ص١٠٤.
[٢٦٣] حمزة الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص٩٠- ٩١.
[٢٦٤] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢٠.
[٢٦٥] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢٠-١٢١.
[٢٦٦] علي، المفصل، جـ٣، ص٢١٦.
[٢٦٧] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢١.
[٢٦٨] بيغوليفسكايا، العرب، ص٩٤؛ علي، المفصل، جـ٣، ص٢١٨.
[269] Chronique de seert, publ. et. Trad . par Addaischer . secoude partie , XXII, patrologia orientalis , paris (1911), PP:142- 143.
[٢٧٠] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص٢٨١.
[٢٧١] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢١.
[٢٧٢] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢١.
[٢٧٣] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢١- ص١٢٢.
[٢٧٤] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢٢.
[٢٧٥] الانباري، أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار، شرح المفضليات، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت- ١٩٢٠م)، ص٤٢٧.
[٢٧٦] حمزة الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الارض، ص٩٢.
[٢٧٧] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢٢.
[٢٧٨] الطبري، تاريخ، جـ٢، ص١٠٤؛ حمزة الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الارض، ص٩٢؛ أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢١.
[٢٧٩] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص٤٠- ٤١.
[٢٨٠] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٤٩٠.
[٢٨١] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٤٨٦.
[282] Winekler , mittei lungen der vorde, asiatischen Gesellsenaft, Bd. Berlin (1910), P.111.
[283] Winekler , mitteilungen , P.111 ;
أولندر، جونار، ملوك كندة من بني آكل المرار، ترجمة وتحقيق د. عبد الجبار المطلبي، دار الحرية (بغداد- ١٩٧٣م)، ص١٦٨.
[٢٨٤] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٤٨٧.
[٢٨٥] يوم أوارة: وهو يوم كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل، وكان سببه إن تغلب لما أخرجت سلمة بن الحارث عنها التجأ إلى بكر بن وائل، فلما صار عند بكر أذعنت له وحشدت عليه وقالوا لا يمكنا غيرك، فبعث إليهم المنذر يدعوهم الاطاعة فأبوا ذلك، فحلف المنذر ليسير إليهم فحاربهم. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١، ص٣٥٦- ٣٥٧.
[٢٨٦] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص٦٢.
[٢٨٧] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢٣.
[٢٨٨] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢٣ – ص١٢٤.
[٢٨٩] الردافة: هي أنه اذا ركب الملك ركب وراءه ، واذا نزل جلس عن يمينه ، وله رُبع غنيمة الملك من كل غزوة يغزوها، وله اتاوة على كل من في طاعة الملك. ينظر: الجوهري ، الصحاح، جـ٤، ص١٣٦٣؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام قاموس تراجم، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٤١٠هـ)، جـ٤، ص٢٠٠.
[٢٩٠] طخفة: موضع بعد النباج في طريق البصرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٢٣.
[٢٩١] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٤٣٣- ص٤٣٤.
[٢٩٢] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٤٣٤.
[٢٩٣] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص٢٨٣.
[٢٩٤] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص٢٨٣.
[٢٩٥] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص٢٨٣.
[٢٩٦] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢٤- ص١٢٥.
[٢٩٧] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢٦.
[٢٩٨] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢٦.
[٢٩٩] أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢٦؛ ينظر كذلك تعليق: د. جواد علي، المفصل، جـ٣، ص٢٣٢.
[٣٠٠] نولدكة، أمراء غسان، ص٢٢.
[٣٠١] نولدكة، أمراء غسان، ص٩.
[٣٠٢] بيغوليفسكايا، العرب، ص٢٤٠.
[303] M. frank , Richard, Arabic theology Arabic philosophy from the mang to the one : essays in celebraition, peetes publishers (2006), P.95.
[٣٠٤] اليوسفي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مطبعة الهادي،(قم، ١٤١٧هـ)، جـ١، ص١٧١.
[٣٠٥] الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٢٩٧.
[٣٠٦] الجوهري، الصحاح، جـ٢، ص٦٨١؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ٤، ص٣٦٢.

(٣٠٧) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢٧.
(٣٠٨) ينظر: ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، (دمشق- ١٩٧٥م)، ص١٤٧ ؛ أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢٧.
(٣٠٩) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٢٩.
(310) Ryckmans, Inscription Histarquses hemuseon(1953),pp: 7-8.
(٣١١) أبو البقاء الحلي، المناقب ، جـ١، ص١٢٩.
(٣١٢) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٥١٥.
(٣١٣) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٥١٦.
(٣١٤) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٤٤١.
(٣١٥) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٤٤٢.
(٣١٦) ورد تخريج المثل عند : الميداني، مجمع الأمثال، جـ٢، ص٩٠.
(٣١٧) ابن حبيب، محمد ، المحبر، ص٢٠٣-ص٢٠٤؛ الأصفهاني ، علي بن الحسين ، الأغاني، تحقيق: إحسان عباس، ط٣، دار صادر (بيروت- ٢٠٠٨م)، جـ٢٢، ص١٣١.
(٣١٨) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ ٢، ص٤٤٣.
(٣١٩) أبو البقاء الحلي ، المناقب، جـ١ ، ص١٤١.
(٣٢٠) الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٢١٣.
(٣٢١) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج١، ض١٤١.
(٣٢٢) أبو البقاء الحلي، المناقب، جت١، ص١٤٤،١٤٢.
(٣٢٣) الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٢١٣.
(٣٢٤) حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الارض، ص٩٤.
(٣٢٥) علي، المفصل، جـ٢، ص٢٥٩.
(٣٢٦) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٤١.
(٣٢٧) الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٢١٣ ؛ حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض، ص٩٤ ؛ الدواداري، أبو بكر بن عبدالله بن ايبك، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق ادورد بدين، (بيروت- ١٩٩٤م)، جـ٢، ص٣٤٩ .
(٣٢٨) علي ، المفصل، جـ٣، ص٢٥٨.
(٣٢٩) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٤٢.
(٣٣٠) المسعودي مروج الذهب، جـ٢، ص٩٩.
(٣٣١) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٤٤.
(٣٣٢) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص٤٣١-٤٣٢.
(٣٣٣) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٤٤.
(٣٣٤) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٤٤.
(٣٣٥) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٤٥.
(٣٣٦) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص ١٤٥.
(٣٣٧) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص ١٤٦.
(٣٣٨) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص ١٤٤.
(٣٣٩) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص ١٤٦.
(٣٤٠) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص ١٤٦-١٤٧.
(٣٤١) مهران، تاريخ العرب القديم، جـ٢، ص٤٦٥.
(٣٤٢) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص ٢٢٧.
(٣٤٣) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص ٢٢٧.
(٣٤٤) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص٢٢٧.
(٣٤٥) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص ٤٤٦-٤٤٧.
(٣٤٦) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص ٤٥٤-٤٥٥.
(٣٤٧) كستر، الحيرة ومكة، ص٢٢.
(٣٤٨) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٣٥.
(٣٤٩) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص ٣٨٦-٣٨٧.
(٣٥٠) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٣٨٨- ص٣٩٠.
(٣٥١) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٣٨٩؛ ينظر كذلك : علي ، المفصل، جـ٣، ص٢٦٥.
(٣٥٢) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٣٩٠.
(٣٥٣) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص ٣٩٢.
(٣٥٤) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص٣٩٤.
(٣٥٥) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ٢، ص ٣٩٥-٣٩٧.
(٣٥٦) علي ، المفصل، جـ٣، ص٢٦٨.
(٣٥٧) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٥٧.
(٣٥٨) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٥٧.
(٣٥٩) أبو البقاء الحلي، المناقب، جـ١، ص١٦٠.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً- المصادر الكلاسيكية

أريانس، فلافيوس.

١. أيام الاسكندر الكبير في العراق ، ترجمة فؤاد جميل، دار الوراق، (بغداد-٢٠٠٧).
بروكبيوس البيزنطي
٢. جنكهاي ايران وروم، ترجمة محمد سعيدي، (تهران-١٣٣٨هـ).
مرشيلينوس، اميانوس.
٣. العراق في القرن الرابع الميلادي، ترجمة: فؤاد جميل ، تعليقات سالم الآلوسي، دار الدوق، (بيروت- ٢٠٠٨م).

ثانياً- المصادر العربية:

ابن الأثير ، عز الدين علي(ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م).
٤. الكامل في التاريخ، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت- ١٩٨٣م).
الأعشى، ميمون بن قيس(٧هـ/٦٢٩م).
٥. ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد محمد حسين، (بيروت- بلا.ت).
الأعلم الشنتمري (ت:٤٧٦هـ/١٠٨٤م).
٦. شرح ديوان طرفة بن العبد، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، (دمشق- ١٩٧٥م).
الانباري، أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار(٣٢٨هـ/٩٣٩م).
٧. شرح المفصليات، مطبعة الادباء اليسوعيين (بيروت- ١٩٢٠م).
أبو البقاء الحلي، هبة الله(القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي).
٨. المناقب المزيدية في أخبار الدولة الأسدية، تحقيق: صالح موسى درادكة ومحمد عبد القادر فريسات ، مطبعة الرسالة ، (عمان- ١٩٨٤م).
البكري، عبدالله بن عبد العزيز(ت:٤٨٧هـ/١٠٩٥م).
٩. معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب (بيروت- بلات).
الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد،(ت:٤٢٩هـ/١٠٣٧).
١٠. غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، (باريس- بلات).
الجعدي، النابغة بن قيس بن عبدالله،(جاهلي).
١١. شعر النابغة الجعدي، منشورات المكتب الإسلامي، (دمشق-١٣٨٢هـ).
ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي،(ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م).
١٢. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار المعارف العثمانية، (الدكن -١٣٥٩هـ).
الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت:٣٩٣هـ/١٠٠٢م).
١٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين (بيروت- ١٤٠٧هـ).
ابن حبيب، محمد (ت: ٢٤٥هـ/٨٥٩م).
١٤. المحبر، (بيروت- بلا . ت).
حمزة الأصفهاني، الحسن(ت:٣٦٠هـ/٩٧٠م).
١٥. تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار الحياة (بيروت- بلات).
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
١٦. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٤، دار احياء التراث العربي ،(بيروت- ١٩٧١م).
الدينوري، احمد بن داود (ت:٢٨٢هـ/٨٩٥م).
١٧. الاخبار الطوال، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، (بيروت-١٩٦٠م).
الدواداري، أبو بكر بن عبدالله بن ايبك،(ت:٧٣٦هـ/١٣٣٥م).
١٨. كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق ادورد بدين، (بيروت- ١٩٩٤م).
الزبيدي، محمد مرتضى(ت:١٢٠٥هـ/١٧٩١م).
١٩. تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة (بيروت- ١٢٠٥هـ).
السمعاني ، عبد الكريم بن محمد(٥٦٢هـ/١١٦٦م).
٢٠. الأنساب، تحقيق عبدالله عمر البارودي، (بيروت- ١٤٠٨هـ).
الطبري، محمد بن جرير(٣١٠هـ/٩٢٢م).
٢١. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة-١٨٧١م).
٢٢. جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر (بيروت-١٤٢٥هـ).
الطريحي، فخر الدين(١٠٨٥هـ/١٦٧٤م).
٢٣. مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، ط٢، (قم-١٤٠٨هـ).
ابن عساكر، علي بن الحسين(٥٧١هـ/١١٧٥م).
٢٤. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر (بيروت- ١٤١٥هـ).
العسقلاني، شهاب الدين بن علي بن حجر(٨٥٢هـ/١٤٤٩م).
٢٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط٢، مطبعة دار المعرفة، (بيروت- بلات).
العماني، سرحان بن سعيد الازكوي(القرن الرابع الهجري).
٢٦. تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لاخبار الامة، تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي، مطبعة سجل العرب (القاهرة- ١٩٨٠م).
ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم(٢٧٦هـ/٨٨٩م).
٢٧. المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، مطبعة امير (قم- ١٣٧٣هـ).
القرطبي، محمد بن أحمد الانصاري(٦٧١هـ/١٢٧٢م).
٢٨. الجامع لأحكام القرآن، (بيروت-١٤٠٥هـ).
أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين(٣٥٦هـ/٩٧٦م).
٢٩. الأغاني، تحقيق إحسان عباس، ط٣، دار صادر (بيروت- ٢٠٠٨م).
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل(٧٧٤هـ/١٦٢٣م).
٣٠. البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار احياء التراث العربي (بيروت- ١٤٠٨هـ).

المجلسي، محمد باقر (١١١١هـ).
٣١. بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت-١٩٨٣).
المسعودي، علي بن الحسين(٣٤٦هـ/٩٥٧م).
٣٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة-١٩٤٨م).
ابن منبه، وهب(١١٤هـ/٣٧٣٢).
٣٣. التيجان في ملوك حمير، المطبعة الهندية (١٣٤٧هـ).
ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(٧١١هـ/١٣١١م).
٣٤. لسان العرب، دار احياء التراث العربي (قم- ١٤٠٥هـ).
الميداني، أحمد بن محمد بن أحمد (٥١٨هـ/ ١١٢٤م).
٣٥. مجمع الأمثال،تحقيق محمد محي الدين، دار المعرفة (بيروت-بلا ت).
ابن هشام، عبد الملك(١٥١هـ).
٣٦. سيرة ابن هشام، تحقيق محمد محي الدين، (القاهرة، ١٣٨٣هـ).
الهلالي، سليم بن قيس(٧٦هـ).
٣٧. كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، (قم- بلا ت).
اليعقوبي، أحمد بن اسحاق(٢٨٤هـ/٨٩٧م).
٣٨. تاريخ اليعقوبي، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية (بيروت-١٩٩٩م).

ثالثاً- المراجع العربية والمعربة:

الأصبهاني، الميرزا عبدالله.
٣٩. رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، (قم- ١٤٠٣هـ).
أولندر، جونار.
٤٠. ملوك كندة من بني آكل المرار، ترجمة وتحقيق د. عبد الجبار المطلبي، دار الحرية (بغداد- ١٩٧٣م).
البني، عدنان.
٤١. بين التراب والتراث، (دمشق- ٢٠٠٥م).
بيغوليفسكايا، نينا فلتورفنا.
٤٢. العرب على حدود بيزنطة وإيران، ترجمة صلاح الدين عثمان، المجلس الوطني للثقافة (الكويت-١٩٦٤م).
الزركلي، خير الدين.
٤٣. الاعلام قاموس تراجم، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٤١٠هـ).
سالم، عبد العزيز.
٤٤. تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية (بيروت- ١٩٧١م).
السبحاني، جعفر.
٤٥. موسوعة طبقات الفقهاء ، دار الأضواء، (بيروت- ١٩٩٩م).
الشطي، عبد الفتاح عبد المحسن.
٤٦. شعراء إمارة الحيرة في العصر الجاهلي، دار قباء (القاهرة- بلا.ت).
الشمري، يوسف .
٤٧. الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري، مطبعة دار التراث، (النجف الأشرف- ١٤٣٤هـ).
الطائي، اسامة كاظم عمران.
٤٨. هشام بن محمد الكلبي وفكره عن الأحوال السياسية في شبه الجزيرة العربية منذ العصور القديمة حتى عصر ما قبل الإسلام (دراسة تحليلية نقدية)، دار التميمي (النجف الاشرف، ٢٠١٢م).
الطهراني، آغابزرك.
٤٩. طبقات أعلام الشيعة، تحقيق علي نقي منزوي، ط٢، مطبعة إسماعيليان (قم- بلا.ت).
عساف، المطران ميخائيل.
٥٠. السنكسار، منشورات المكتبة البوليسية، (بيروت-٢٠٠٣م).
عطو، نوري بطرس.
٥١. تاريخ حدياب، مطبعة المنارة (اربيل-٢٠١١م).
علي ،جواد.
٥٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، (بغداد- ١٩٩٣).
غويدي، اغناطيوس.
٥٣. محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، ترجمة إبراهيم السامرائي، (بيروت- بلا.ت).
كريستنسن، آرثر.
٥٤. إيران في عهد الساسانيين،ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة (بيروت- ١٩٨٢م).

كستر.
٥٥. الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية، ترجمة د.يحيى الجبوري، (بغداد-١٩٧٦م).
الكعبي، نصير.
٥٦. جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم إيران العصر الساساني أنموذجاً، دار الجمل، (بغداد-٢٠١٠م).
مهران، محمد بيومي.
٥٧. تاريخ العرب القديم، دار المعرفة (الإسكندرية -٢٠٠٨م).
٥٨. دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ط٢، دار النهضة العربية (بيروت-١٩٨٨م).
ناجي، عبد الجبار.
٥٩. الإمارة المزيدية، دار الحرية (بغداد- ١٩٧٠م).

نولدكة، تيودور.
٦٠. امراء غسان، ترجمة بندلي خوري والدكتور قسطنطين زريق، المطبعة الكاثوليكية (بيروت- ١٩٩٣م).
ولفنسون، إسرائيل.
٦١. تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، (القاهرة، ١٩٢٩م).
الهاشمي، محمد علي.
٦٢. عدي بن زيد الشاعر المبتكر،(حلب- ١٩٦٧).
يعقوب الثالث ، اغناطيوس.
٦٣. نفح العبير أو سيرة البطريرك مارسويريوس الكبير، (دمشق- ١٩٧٠م).
اليوسفي، محمد هادي.
٦٤. موسوعة التاريخ الإسلامي، مطبعة الهادي (قم- ١٤١٧هـ).

رابعاً – المصادر والمراجع الفارسية:

زادة، حسن تقي.
٦٥. آز برويز تاجنكيز، مطبعة مجلس رسيدة (طهران-١٣٠٩هـ).
كوب ، عبد الحسين رزين.
٦٦. تاريخ مردم ايران قبل آزن اسلام، (طهران- ١٣٨١هـ).
كوتشميد ، افلرد فن.
٦٧. تاريخ ايران ممالك هجموا، آز زمان إسكندر كبير إنقراض اشكاليان، بامقدمة أي أز نولدكة، ترجمة: حواشي آز كيكاوس جها نداري، شركت سامي جاب، (ايرن- بلات).
عريان، سعيد.
٦٨. راهنماي كتيبه هاي ايراني ميانه، مؤسسة فرهنكي هنري، (تهران-١٣٨٢هـ).
القزويني، حمد الله بن أبي بكر.
٦٩. تاريخ كزيدة، تحقيق أدوار بون، دار السلطة (لندن- بلا ت).
القزويني، حمد الله بن أبي بكر.
٧٠. جهان آرا، استيكاه سرجثمة (تهران- بلات).
ميتزا.
٧١. تاريخ كامل ايران ، انتشارات افراسياب (تهران-١٣٨٠هـ).
نولدكة، تيودور.
٧٢. تاريخ ايرانيان وعربها درزمان ساسانيان، ترجمة عباس زرياب، (طهران-١٣٨٣هـ).

خامساً- الدوريات:

اسماعيل ، زبير بلال.
٧٣. مملكة حدياب، مجلة بين النهرين، العدد ٦٥- ٦٦، لسنة ١٩٨٩م.
العسلي، خالد صالح.
٧٤. حملة شمر يرعش على شرق الجزيرة العربية ، مجلة العرب، السنة الخامسة، لسنة ١٩٧١م.
علي ، جواد.
٧٥. المدونات العربية قبل الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، لسنة ١٩٨٠.
الكعبي، نصير.
٧٦. مصنفات الحيرة الضائعة لمؤلفها هشام بن الكلبي، مجلة جامعة الكوفة، العدد ٩، لسنة ١٩٩٣م.
هادي، رياض عزيز.
٧٧. مفهوم الدولة ونشؤها عند ابن خلدون، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد٣، لسنة ١٩٧٧م.

سادساً- الرسائل الجامعية:

حسن، زاجية، عبد الرزاق.
٧٨. العلاقات العراقية – اليمنية قبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة البصرة، ٢٠٠١م.
الحيدري، علي هادي.
٧٩. الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية ، جامعة بابل، ٢٠٠٦.
علي، إبراهيم محمد.
٨٠. المناذرة، دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب/ جامعة الموصل، ١٩٨٢م.

سابعاً- المصادر الاجنبية:

Althein , franz .
81. Aus spatantike und chritentum, m. Niemeyer (1951).
82. Die Araber nder Alten welt, brlin (1964).
Back ,m.
83. Die sassanidi didischen staatsinschriften , acta Iranica . 18 , (Teheran- 1978).
Bailey, Harold.
84. The Cambridge history of Iran , Combridge university , (1983).
Bunson , matthew.
85. Adictionary of the Romau Empire, Otfoed university (1995).
Bury , john Baynell .
86. Cambridge Medieval History cambribye university (1966).
Colledge,A.R malcom.
87. The parthians, London, 1920.

🕮 Cortesy,migual.

88. Diccionario geografico historica de la Espana Antigua tarraconense, impr Real(1886).

🕮 Dahmus, Joseph Henry.

89. seven medieval Historians Nelson- Hall (1982).

🕮 Daniel, Elton .

90. The history of Iran, Green wood publishing (2001).

🕮 Farrokh, Kaveh.

91. sassnian elite cavalry AD224-642,osprey publishing(2005).

🕮 Fevrier , J. G.

92. Eassai sur L' Histore politque Et Economique De Palmgre , libraie philosophique, j. vrin (1931).

🕮 frank , Richard.

93. Arabic theology Arabic philosophy from the mang to the one : essays in celebraition, peetes publishers (2006).

🕮 Ghirshman.

94. Iran,London,(1954).

🕮 Gibb, sir H.A.R.

95. The Encyclopaedie of Islam Leiden (1982).

🕮 Giovino, Mariana.

96. The Assyrian sacred Tree; A history of Tnteretations, saint-Paul(2007).

🕮 Glen,warren Bowersok.

97. Lateantiquity, Harvard University(1999).

🕮 Greswell, A. C.

98. Early muslim Arcbitecture, Otford (1940), PP. 460- 463; Pztuna, yilmqz, Devletler ve hanedan lar , KulturBakahligi, (1989).

🕮 Grouset, Rene.

99. The Empire of the steppes: Ahistory of central Asia , Rutgers university (1970).

🕮 Jahu, johawn .

100. The History of the Hebrew common wealth : feom the earliest thmes to the destruction of jerasalem A : OZZ , London (1840).

🕮 Jervis, Jogn.

101. Genesis elucidated; ane translation from the Hebrew Compared with the Samaritan text and the Septuagint and syriac verion, London(1832).

🕮 Kitchen,A.K.

102. Documentation for Arabica, Liverpool University (1999).

🕮 Mannert,Konrad.

103. Geograpie der Griechen und Roemer ausihrer schriften darges tellt, Hahn(1829).

🕮 Nabarz, payam .

104. The mysteries of mithas : the paganbelief that shaped the ehristian world, Ihner.

105. Traditious Bearcom pauy (2005).

🕮 Nassarm .N.

106. La pensee Realist 'b Ibn Lhadon, P.U.F. Paris (1967).

🕮 Oztuna, yilmqz.

107. Devletler ve hanedan lar, KulturBakahligi, (1989).

🕮 Qates, joan .

108. Babylon, London (1997).

🕮 Rawlinson, George.

109. sixth Great oriental monarchy, New york(1873).

🕮 Ryckmans.

110. Inscription Histarquses hemuseon(1953).

🕮 Smith , S.

111. Eventin Arabia in the century A.D (1914).

🕮 Sprenger,Aloys.

112. Das Leben und die Lehre des mohammed nach bisher gross teutheils unbenut Zteu Quelle, London(1925).

🕮 Wilcox, peter .

113. Romes' Enemies : Parthians Sassanid perians, ospey publishiny (1986), vol.3, P.39; L. Daniel, Elton , The history of Iran, Green wood publishing (2001).

🕮 Winekler , mittei.

114. lungen der vorde, asiatischen Gesellsenaft, Bd. Berlin (1910).